الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي موسومة بـ:

مدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط (ق3-9هـ/9-15م)

من إعداد الطلبة:

جاجاتي شهيرة
صالح عوالي
بن داحة نور الدين

إشـــراف :

د. حاكمي حبيب

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
أ.د بوخاري عمر	أستاذ دكتور	رئيسا
د.طويلب عبد القادر	دكتور	مناقشا
د.حاكمي حبيب	دكتور	مشرفا

السنة الجامعية: 1443-1444 /2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا وامتثالا لقوله صلى الله عليهوسلم:

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان للأستاذ " حاكمي حبيب " الذي تكرم بقبول الإشراف

على هذه المذكرة وعلى جميع التوجيهات والملاحظات والنصائح.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بوافر التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين على عناء قراءة

المذكرة وقبولها وتصويبها.

وكذلك نتقدم بخالص الشكر إلى كل من درسنا من أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون وإلى كل موظفي المكتبة وجزاهم الله كل خير.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ونسأل الله عز

وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم إنه قريب مجيب.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا في هذا العمل المتواضع الذي أهديه مع أسمى عبارات الحب و الامتنان.

إلى من أوصاني بهما ربي و أمرني ببرهما و طاعتهما، إلى من أتوق لرضاهما و لا أساوي شيئا من دونهما، أدعو ربي أن يطيل عمرهما و لا يحرمني منهما لأنال بركتهما وأستتر برضاهما و أبذل جهدي لإسعادهما.

إلى سندي و من علمتني مبادئ التواضع و الصبر "**أمي الحنونة**" ، إلى قدوتي و من علمني الوجه الآخر للحياة "**أبي الغالي موسى** " ، إلى إخوتي"**حنان ،ملاك،وجدان ومحمد**" أتمنى لهم الحياة الكريمة.

أهدي عملي هذا لكل من عائلة جاجاتي ،عائلة بوطيش و عائلة بوزوينة ، إلى من أحبهم قلبي ولم يدونهم قلمي أصدقائي و إخوتي في الله.....

الطالبة جاجاتي شهيرة

الإهداء

إلى غاليتي و حبيبتي "**أمي**" ، إلى من دعمني و تعب من أجلي "**أبي**" ، إلى سندي و عطائي إخواني و أخواتي ، إلى كل من وسعهم ذكرنا و لم تسعهم مذكرتنا.

إلى كل من علمنا حرفا ، أهديكم جميعا ثمرات جهودي.

الطالبة صالح عوالي

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أمي حفظها الله ،إلى من لا طعم للحياة بدونها ، و إلى أخي العزيز عبد المالك و إلى إخوتي التي لم تلدهم أمي مصطفى و أحمد و نصر الدين، أهدي عملي إلى من أضعه تاجا على رأسي عمي أمحمد و زوجته الغالية خيرة أدامها الله لي نعمة ،وأبي الغالي الشاذلي ،أهدي عملي إلى خالي أحمد و إلى رفقاء دربي و كل من شاركني حياتي الدراسية بحلوها و مرها مصطفى و نصر الدين و محمد ، أهدي عملي لكل من عائلة بلباشير و بن داحة ، أهديه إلى كل من ذكره قلبي و غفل عنه لساني و إلى كل من يعرفني .

الطالب بن داحة نور الدين

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

هـ : هجري.

م : ميلادي.

د ت :دون تاريخ.

تح :تحقيق.

ط : طبعة.

ج : جزء.

ت : توفي.

ص : صفحة.

ق : القرن.

مقدمة

انتشر بناء المدن والحواضر مع توسع الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، وشكّلت "القيروان" النواة الأولى لهذا النوع من العمائر الإسلامية المميزة بطابعها الخاص، بحيث لا تخلو من الأبنية الدينية والتعليمية كالمساجد والمدارس القرآنية وخزائن الكتب والزوايا والربط، أو المدنية والحربية كالقصور والقلاع والحصون، ومختلف مرافق الحياة العامة، ومن ضمن الموضوعات التي تبحث في تاريخ المدن والحواضر الإسلامية في مراحلها الوسيطية وقع اختيارنا على مدينة الجزائر كموضوع لمذكرة تخرج لنيل شهاة الماستر موسومة بـ "**مدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط (ق3-9هـ/9-15م)** "، ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو شغفنا بالكتابة عن مدن المغرب الأوسط؛ وبخاصة مدينة الجزائر التي لازال موضوعها الحضاري والسياسي في حاجة إلى التنقيب البحثي لاسيما في الحقبة الإسلامية الوسيطة.

من هنا كانت فكرتنا في صياغة إشكالية تتوافق مع مضامين المصادر والوثائق التاريخية، فكيف كانت عليه الحياة السياسية والحضارية لمدينة الجزائر وأعلامها في عصرها الإسلامي الوسيط؟ وهل بالإمكان تقديم مقاربة سوسيو ثقافية تشمل الإقليم الجغرافي والإنسان والمجتمع ؟ وعنها تتفرع جملة من التساؤلات المتممة لفحواها العام؛ ومنها:

- ما أبرز ما وصف به الجغرافيون مدينة الجزائر في هذا العصر تحديدا وما أبرز معالمها العمرانية؟

– ما هي أهم الحقب السياسية والتاريخية التي مرت بها مدينة الجزائر مع تعاقب مختلف الدول والأنظمة التي كانت تابعة لها وأثرت فيها ؟

– ماهي أشهر عمائرها التعليمية والدينية؟ وكيف أثرت في عموم حياتها الثقافية والعلمية؟

– من هم أشهر علمائها وشيوخها في مجالات العلوم النقلية والعقلية ؟ وما أبرز إنتاجاتهم الثقافية والإبداعية ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التاريخي من خلال جمع مختلف النصوص التاريخية ومقارنتها وتحليلها قصد عرض مقاربة تاريخية موضوعية، كما استعنا بالمنهج الإحصائي من خلال التعريف بأبرز علمائها وروادها وإحصاء ما تعلق بأسمائهم وتاريخ ظهورهم ومراتبهم العلمية وما اتصل بإنتاجاتهم الفكرية.

عمدنا إلى خطة بحث اشتملت على ثلاثة فصول و خاتمة و قائمة بمختلف الملاحق التوضيحية، فكان الفصل الأول بعنوان: "**تاريخ ظهور مدينة الجزائر في العصر الوسيط**"، و قد حاولنا من خلاله التعريف بمدينة الجزائر وما ورد عن تاريخ ظهورها، ثم تتبعنا إسهام سكانها والوافدين عليها في تطورها و اتساع عمرانها .

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "**الأوضاع السياسية و الحضارية لمدينة الجزائر**"، وفيه تتبعنا إرهاصات الأوضاع السياسية والعسكرية وما رافقها من أحداث أثرت في سيرورتها التاريخية، كما رصدنا بعض المظاهر الاقتصادية والاجتماعية التي تميزت بها

المدينة وشكلت من خلالها وحدة عمرانية مترابطة على غرار المدن والحواضر الإسلامية في الحقبة الوسيطية.

أما الفصل الثالث فورد بعنوان: "**الحياة الفكرية و الثقافية لمدينة الجزائر في العصر الوسيط**"، وفيه تم التركيز على تاريخ ظهور المراكز التعليمية و الثقافية في مدينة الجزائر من خلال تحديد أسمائها وأماكنها، ومختلف ما انتشر فيها من علوم وفنون ، وإسهام علمائها وأدبائها في انتشار العلم والمعرفة بين طلبة العلم وعامة الناس.

أما فيما يخص الدراسات المتخصصة السابقة، ومن خلال قراءتنا لبعض الأبحاث و الأطروحات الجامعية التي تناولت مثل هذا الموضوع فقد اتضح لنا أنها تطرقت إلى بعض جوانبها السياسية والحضارية؛ ومنها: أطروحة دكتوراه: لبكاي عبد المالك الموسومة: بـ "الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن7-10هـ/13-16م" ، وقد أفادتنا في الفصل الثاني لاسيما في النواحي الاقتصادية، والتركيبة الاجتماعية داخل المدينة.

أطروحة ماجستير لأمينة سليمة صاري بعنوان: "طبقة الفقهاء المالكية من خلال المخطوط الجامعي الكبير للشيخ عبد الرحمان الثعالبي (875هـ-1470م)" ، التي أفادتنا في الفصل الثالث خاصة في عرض مختلف العلوم النقلية التي راجت في المراكز العلمية بالمدينة، وأشهر فقهائها وأئمتها.

من أجل الإلمام بمباحث هذه المذكرة كان لزاما علينا تنويع مصادر بحثنا القديمة على اختلاف معارفها التاريخية والجغرافية و علم التراجم، والاستفادة ما أمكن من دراسات وكتابات الباحثين المحدثين، لأجل إدراج ما جادت به آراؤهم وأفكارهم في دعم النصوص والروايات التي أفردت لتاريخ مدينة الجزائر وحضارتها؛ ومنها:

1- المصادر:

أ-كتب التاريخ والتراجم :

- **كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** لمؤلفه عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ/1405م) ، مؤرخ بلاد المغرب والمطلع على تاريخ دولها وممالكها، ومدنها وحواضرها، وقد أفادنا في رصد جوانب مهمة من تاريخ المدينة، وبخاصة ما تعلق بأخبار القبائل التي سكنتها، وما اتصل بالحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** لابن عذارى المراكشي (كان بقيد الحياة 712هـ/1312م)، يعد هذا المصدر من أكثر المصادر تتبعا لتاريخ المغرب الإسلامي عبر حقبه الزمنية المختلفة إلى غاية العصر المريني، وقد أفادنا في التعرف على أخبار مدينة الجزائر خلال عصر المرابطين والموحدين، ونبذ من أخبار القبائل العربية والبربرية في المنطقة.

- **كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني الواد:** لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر بن خلدون (ت780هـ/1379م)، عاصر يحي بن خلدون فترات الحكم الزياني على تلمسان ، ويعد كتابه من أشهر المصادر تأريخا للفترة الزيانية، وقد أفادنا في الحديث عن أخبار مدينة الجزائر وعلمائها وعلاقة السلطة الزيانية بها.

- **كتاب التكملة لكتاب الصلة:** لمحمد بن عبد الله بن الأبار البلنسي (ت658هـ/1260م)، عاصر ابن الأبار فترات مهمة من تاريخ الموحدين والحفصيين، وكان لتنقلاته بين العدوتين المغربية والأندلسية دور في اطلاعه على أحوالهما السياسية والثقافية، ويعد كتابه التكملة من أشهر مصادر التراجم الأندلسية، وأكثرها تتبعا للحياة العلمية والثقافية، وقد أفادنا في التعريف بأعلام مدينة الجزائر، وبعض مراكزها التعليمية، ومن وفد إليها من الأندلسيين.

ب- كتب الجغرافيا و الرحلات :

- **كتاب المسالك و الممالك:** لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م)، من أبرز المؤلفات الجغرافية اهتماما بتضاريس أقاليم المغرب الإسلامي وتاريخه، وقد أفادنا بجملة من المعلومات الجغرافية عن مدينة الجزائر وسكانها ومسالكها.

- **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الشهير بالشريف الإدريسي (ت560هـ/1164م)، يعد كتابه من أوثق المصادر

تعريفا بمدن العالم ومسالكها برا وبحرا، وقد أجاد في أوصافه الجغرافية لحواضر بلاد المغرب وبخاصة في العصور التي عاش فيها، و أفادنا فيما اتصل بجغرافية مدينة الجزائر وأصل تسميتها وما كان يربط حدودها برا وبحرا، ونبذ عن أسماء القبائل العربية والبربرية التي أقامت بها.

-**كتاب الرحلة المغربية:** لمحمد العبدري البلنسي ، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته ، قام بهذه الرحلة في الخامس و العشرين من ذي القعدة عام 688هـ ، يعد كتابه من المصادر القيّمة ، أفادنا بشكل كبير في مذكرتنا بمختلف فصولها.

2- المراجع :

تنوعت مذكرتنا بمجموعة من المراجع والأبحاث التي أفادتنا و خدمت موضوعنا؛ ومنها:

- كتاب تاريخ المدن الثلاث (الجزائر ، المدية ، مليانة) لمؤلفه عبد الرحمان الجيلالي، وهو مرجع تاريخي وجغرافي مهم في تتبع أخبار مدن المغرب الأوسط، وقد أفادنا في رصد مختلف المعلومات عن ظهور مدينة الجزائر وأصل تسميتها وأشهر سكانها.

- كتاب فصول في التاريخ و العمران في الغرب الإسلامي للمؤلف بلغيث محمد الأمين، اتبع صاحبه منهج الجمع بين ما اتصل بالعمران الحضاري والحركة الثقافية فيه، وقدم لنا معلومات مفيدة عن أشهر أعلام مدينة الجزائر في مرحلتها الوسيطية.

– كتاب معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لمؤلفه عادل نويهض، حيث أفادنا بتعريف مختلف علماء الجزائر و إسهاماتهم في الحياة الثقافية.

لا شك من خلال خوضنا غمار هذا البحث العلمي و التاريخي من أنه قد واجهتنا عدة صعوبات و عراقيل أثناء البحث الذي يتطلب التجلد و الصبر، و من بين هذه الصعوبات قلة المصادر وندرتها أحيانا في الحديث عن مدينة الجزائر في بعض الحقب الزمنية، وليس هذا خاصا بمدينة الجزائر وإنما منطقة المغرب الأوسط تحديدا بحكم أنها لازالت في حكم المفقود لا سيما في العصر الحمادي، أضف إلى ذلك تضارب بعض الروايات حول أسماء المراكز التعليمية واختلاف سنوات ظهورها.

الفصل الأول: تاريخ ظهور مدينة الجزائر في العصر الوسيط

المبحث الأول: التعريف بمدينة الجزائر لدى الجغرافيين والرحالة.

المبحث الثاني: إسهام القبائل البربرية والعربية في ظهور مدينة الجزائر.

المبحث الثالث: تطور مدينة الجزائر واتساع عمرانها.

المبحث الأول: التعريف بمدينة الجزائر لدى الجغرافيين والرحالة.

قدم الجغرافيون والرحالة تعاريف مختلفة لمدينة الجزائر على مدار تاريخها الطويل، وقد نوعوا في أوصافها ومحاسنها؛ ومنها مختلف مظاهرها الطبيعية والعمرانية، فقد وصفها البكري بأنها " مدينة جليلة، قديمة البنيان، فيها آثار تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم، وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء ،فيها صور حيوان بأحكم عمل وأبدع صناعة ،ولم يغيرها تقادم الزمن، ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد جامع، وكانت بمدينة بني مزغني كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مفصص كثير النقوش والصور، ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليه أهل السفن من أهل افريقية والأندلس وغيرهما"[1].

أما ابن حوقل فيرى بأن" جزائر بني مزغنة مدينة عليها سور في نحر البحر،وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها ،ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر كبيرة وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال ، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين مايقع به ويغيره من هذه الأسباب الجاهز الى

[1]- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ،المسالك و الممالك ،ج2،ط1 ، ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،1424هـ .2003م،ص732.

القيروان وغيرها، ولهم جزيرة تحاذيها في البحر اذا نزل بهم عدو لجئوا اليها فكانوا بها في منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه[1]".

أما الإدريسي وصفها في قوله" مدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار،وهي عامرة آهلة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة،ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر وزراعتهم الحنطة والشعير، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم، ويتخذون النحل كثيرا،فلذلك العسل والسمن في بلدهم كثير وربما يتجهز بهما إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم،وأهلها قبائل ولهم حرمة مانعة[2]".

وهي مدينة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها، وهي قديمة البناء أزلية فيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم، وفيها دار ملعب قد فرش صحنه بحجارة ملفقة مثل الفسيفساء فيها صور الخيل والحيوان بأحكم صناعة وأبدع عمل، ويتصل بجزائر بني مزغنة فحص كبير يسمى فحص متيجة، وهو فحص عظيم كثير الخصب والقرى والعمائر تشقه الأنهار وهو نحو مرحلتين مثلها قد أحدقت به جبال

[1]– ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، ط2، دار صادر، بيروت،1927 م،ص76.

[2]– الإدريسي، أبو عبد الله محمد الشريف الحسني ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1422 هـ .2002م،ص ص22 –23

مثل الإكليل، وفي آخر هذا الفحص جبل عليه الطريق وهو وعر المجاز يسمى حلق واجر ويسميه أهل البلاد (باب الغرب)ولا يدخل إلى بلاد الغرب إلا منها[1].

كتب عنها صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار يقول:" وكانت بمدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة فيها عجائب من البنيان بقي اليوم منه جدار هو قبلة الشريعة في العيدين وهو كثير النقوش والصور،ومرساها مأمون فيه عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن وعلى هذا الولاء الإنفاق كثير[2]"

أما العبدري فوصها في كتابه الرحلة المغربية: "هي مدينة تستوقف لحسنها ناظر الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر، وقد حازت مزيتي البر والبحر، وفضيلتي السهل والوعر،لها منظر معجب أنيق،وسور معجز وثيق وأبواب محكمة العمل، يسرح الطرف فيها حتى يمل، ولكنها أقفرت من المعنى المطلوب، كما أقفر أهله ملحوب، فلم يبق بها من هو من أهل العلم محسوب ، ولا شخص إلى فن من فنون المعارف منسوب، وقد دخلتها سائلا عن عالم يكشف كربة ، وأديب يؤنس غربة، فكأني أسأل عن الأبلق العقوق أو أحاول تحصيل البيض الأنوق"[3].

[1]–مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع سعد زغلول عبد الحميد، ص ص22 –23

[2]– المصدر نفسه، ص23.

[3]– العبدري ، محمد البلنسي، الرحلة المغربية، ط1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، عنابة، الجزائر،1428هـ–2007م،ص23

أما افريقية فقصبتها القيروان و من مدنها جزيرة بني مزغنة على ساحل البحر مسورة يعبر منها إلى الأندلس و لهم عيون[1] .

ذهب العلماء في تفسيرهم لتسمية الجزائر إلى مذاهب ثلاثة ، فمنهم من قال : تعني الجزيرة و لكن بإضافة معنى آخر له و هو الشوك ، أي جزيرة الشوك ، بناء على ما وجد على هذه البقعة يومئذ أو ما جاورها من الصخور الكبيرة من النبات الكثيف الذي يشبه في مظهره الشوك وهو الشوك بنفسه[2] .

غير أن وجه تسمية هذه المدينة بمدينة الجزر أو الجزائر فهو لما امتازت به بين المدن المجاورة لها من ظهور مجموعة من الصخور المنبسطة الشبيهة بالجزر الصغيرة على سطح البحر ، منتشرة بالقرب من هذه المدينة و كان عدد هذه الصخور كثيراً لا يظهر على وجه الماء منها سوى أربعة ، و هي أضخمها[3]

[1] – المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولى، القاهرة 1411هـ1991م،ص275.

[2] –عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ المدن الثلاث(الجزائر –المدية–مليانة) ،ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007،ص9.

[3] –المرجع نفسه، ص10.

أ-الموقع الجغرافي لمدينة الجزائر:

حدد الجغرافيون موقع مدينة الجزائر بين مختلف الأقاليم الجغرافية تحديدا يتوافق وفترة العصر الوسيط ، تقع جزائر بني مزغنة في الجزء الشرقي من المغرب الأوسط[1] ، في المنطقة المعروفة في المصطلح الفرنسي بالقبائل الكبرى التي تمتد من جنوب بجاية إلى جنوب مدينة الجزائر ، و تقابل إقليم القبائل الصغرى، و هي المنطقة الجنوبية الواقعة بين مدينتي بجاية وقسنطينة[2]، و تحتل الجزائر بذلك موقعا متميزا بالمغرب الأوسط ، حيث تقع بالقرب من عدد من عواصمه و موانئه المهمة، إذ توجد بالجزائر مرسى مشهور كبير، وهو مهم لمدينة بجاية غرب هذه المدينة[3] على بعد أربع مراحل منها، و كان يحدها غربا مدينة مستغانم[4].

ومن الشمال الغربي مدينة شرشال التي توجد على مسافة سبعين ميلا[5] و مدينة تنس على بعد أربع مراحل، و في الشرق منها تقع مدينة تدلس، و بينهما خمسون ميلا ، و في

---

[1]- ابن خلدون، عبد الرحمن ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر، بيروت ، لبنان،1421هـ-2000م، ص394.

[2]-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال، ج1، منشأة المعارف ، الإسكندرية،1993، ص96.

[3]- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي، معجم البلدان، مج1، دار صادر ، بيروت، 1397هـ-1977م،ص339.

[4]-عبد الواحد المراكشي،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، ط1، مطبعة الإستقامة، القاهرة 1368هـ-1949م،ص ص437-438.

[5]- بن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى ، كتاب الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،1970 ،ص142.

الجهة الشمالية الشرقية توجد المراسي التالية : مرسى تامدفوس الواقع على مسافة ثمانية عشر ميلا، و مرسى الدجاج على بعد ثمانية و ثلاثين ميلا[1] .

أما في الجنوب فتطل على سهول متيجة، و هو الاسم الذي كان –فيما يبدو–يطلق على مدينة قزرونة[2]، تشرف على مدينة مليانة من الجهة الجنوبية الشرقية[3] و على مدينة المدية من الجهة الجنوبية الغربية[4] ، في حين يقع في هذا الاتجاه مدينتي أشير و المسيلة القاعدة الثانية لإقليم الزاب المغربي في العصر الوسيط ، ثم يسير الحد الجنوبي لمدينة الجزائر حتى يصل إلى مدينة ورجلان المركز التجاري المهم للتجارة مع بلاد السودان[5] .

الظاهر من هذا التوصيف أن الجغرافيين حددوا مختلف الطرق البرية والبحرية التي تربط مدينة جزائر بني مزغنة بغيرها من الحواضر والمدن، وهو ما يظهر أهميتها كمدينة ساحلية توسطت منطقة بلاد المغرب، وملتقى للقوافل التجارية البرية والبحرية، وموطن لاجتماع مختلف الأجناس والإثنيات والأعراق، ومن المؤكد أنّ لهذا الموقع دورا في سيرورتها التاريخية والحضارية.

---

[1]– أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل ، تقويم البلدان ،دط، دار صادر ، بيروت، ص20.

[2]–البكري، المصدر السابق،ص ص65–76.

[3]–إبن حوقل ، صورة الأرض، المصدر السابق، ص64.

[4]–البكري، نفسه، ص64.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص117.

ب-الموقع الفلكي لمدينة الجزائر :

بالمنظور العلمي الحديث فإن مدينة الجزائر تقع في شمالي غربي إفريقيا، و تمتد بين خطي عرض 19° و41° و37°شمالا من خط الاستواء، و خطي طول 2°غربي خط غرينتش و 8° شرقيه على الساحل ، أما في وسطها و عند خط عرض 27°شمالي خط الاستواء فتتسع البلاد عرضا و تمتد من خط طول 8° غربا إلى خط عرض 10°شرقا[1].

تنوع السطح في جزائر بني مزغنة التي شغلت مساحة كبيرة في العصر الإسلامي الوسيط، فعلى الرغم من كونها مدينة ساحلية تمتلك سهولا ساحلية خصبة[2] ، فإنها تشتمل على منطقة داخلية جبلية وعرة ، قد أدى ذلك إلى وجود تنوع في نواحي ظواهرها البيئية، فطبيعتها الساحلية كان لها الفضل الأعظم فيما أحرزته هذه البلاد من رواج في أوجه الأنشطة الاقتصادية ، و قد اجتذبت مناطقها الجبلية إليها البربر ، باتخاذها مراكز دفاعية و عمرانية.

كان لموقع الجزائر الساحلي أثر في أهمية المدينة و شهرتها ، إذ كانت تقوم بدور الواسطة بين التجارة المغربية و التجارة الأندلسية أو بين الساحل الإفريقي و الساحل الأندلسي،[3] ولذلك وجد مسلكان مختلفان يؤديان إلى مدينة الجزائر و إلى ضواحيها

---

[1]-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، ص16.

[2]- ابن حوقل النصيبي، المصدر السابق ،ص76.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص65.

القريبة[1] كما أن مدينة الجزائر مثلت نقطة الاتصال بين المسالك البحرية في أعالي البحار و المسالك البحرية الساحلية [2]، و ليس أدل على ذلك من شهادات الجغرافيين العرب ، ففي حين اعترف ابن حوقل بما تكتسيه المدينة من أهمية نسبية[3] ووصفها البكري بأنها مدينة كبيرة يستقبل مينائها أفواجا من البحارة الأندلسيين و الإفريقيين و غيرهم[4] .

و ترتكز أيضا شهرة الجزائر على كونها ميناءا محميا جداً[5]، و مرسى شتويا مأمونا مزودا بالماء من عيون عذبة على البحر و من الآبار ، و لذا كانت تركب منها السفن و تسافر إلى الجهات و يتردد عليها البحارة و التجار القادمون من إفريقية و الأندلس و غيرها من الأقطار.[6]

[1]–المقدسي، المصدر السابق، ص ص245–246.

[2]–الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج2، دار الغرب الإسلامي، ص295.

[3]–ابن حوقل ، المصدر السابق،ص76.

[4]– البكري ، المصدر السابق،ص65.

[5]–إبن حوقل، نفسه، ص76.

[6]– البكري، نفسه، ص66.

المبحث الثاني : إسهام القبائل البربرية و العربية في ظهور مدينة الجزائر.

أ-قبيلة صنهاجة :

تعتبر قبيلة صنهاجة من أكبر القبائل القاطنة بالمغرب الأوسط، ينتسب الصنهاجيون إلى ولد "صنهاج" ، وأصل الكلمة "صناك" ، فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون و الألف فصارت الكلمة "صنهاج "، ثم أضافوا لها تاء الجمع فتحولت إلى "صنهاجة[1]" . و قد اختلف النسابة و المؤرخون في ضبط النطق الصحيح لهذه القبيلة ، كما نشأ خلاف كبير بين النسابة و المؤرخين العرب و البربر حول أصل قبيلة صنهاجة ، أهي من البربر الخلص من ولد مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح-عليه السلام- ؟ أم من أصل عربي يمني جنوبي؟[2] .

نتيجة لتضارب الآراء و تشابك الافتراضات حول أصل صنهاجة ، فقد برز تياران متناقضان:

1 -التيار الأول :

يقود هذا التيار علماء الأنساب و المؤرخون العرب ، و لئن كان هؤلاء قد قسموا قبائل العرب إلى فرعين: عرب الشمال العدنانيون نسبة إلى عدنان بن إسماعيل -عليه السلام-

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص152.

[2]- ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف ،الإنباه على قبائل الرواه ، دط، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1985 ،ص16.

و عرب الجنوب القحطانيون نسبة إلى قحطان بن عابر ،فإنهم يؤكدون أن صنهاجة من العرب القحطانيون[1] .

وأول من نادى بهذه النظرية هو الشهير بابن الكلبي المتوفى سنة 204هـ/819م،الذي ذكر أن أحد أحفاد إفريقش بن وائل خرج غازيا إلى بلاد المغرب ، و لما توغل فيها اختط" إفريقية" المنسوبة إليه و خلف بها من قبائل حمير و زعمائها صنهاجة كتامة ، ليردوا البربر على شاكلته و يأخذوا خراجهم و يدبروا أمرهم و على الرغم من اتفاق أصحاب هذه النظرية على الأصل العربي الجنوبي لصنهاجة[2] ،إلا أنهم يختلفون في الفرع الذي تنتمي إليه من القحطانيين ، فقد جعلها ابن الكلبي و الطبري من قبائل حمير المنحدرة من نسل صنهاج بن بر بن صوكان بن منصور بن الفن دبي إفريقش بن قيس أحد ملوك التبابعة[3] .

2- التيار الثاني :

يتزعم هذا التيار النسابة ابن حزم و المؤرخ النسابة ابن خلدون اللذان يرجحان بأن صنهاجة قبيلة بربرية برنسية تنحدر من ولد صنهاج بن عامر بن زعزاع بن قيما بن

[1]- ابن عبد البر، المصدر السابق، المرجع نفسه، ص17.

[2]-الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 125.

[3]ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6،ص152.

سدور بن صولان بن مصراييم بن حام بن نوح –عليه السلام– و من ثم فهما ينفيان النسب العربي اليمني لصنهاجة[1].

ب– بطون قبيلة صنهاجة:

تعد قبيلة صنهاجة من أقدم قبائل بلاد المغرب، و يذكر بعض الجغرافيين والمؤرخين أن اسمها اقترن بقبيلة أخرى تعرف بـ : (zanagus)؛ و هي من أوفرها عددا و أكثرها سعة و انتشارا في كامل سهول و جبال الأقاليم الشمالية، و حتى أقاصي بلاد المغرب، و تضم صنهاجة بطونا كثيرة لا تحصى عددا، ادعى بعضهم أنها تضم سبعين بطنا ، منتشرين أوازعا في كامل المنطقة [2].

1– تلكاتة:

أكبر بطون صنهاجة عددا وشهرة ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى تلكات، ويعرف نسبه بولد تلكات بن كرت ، و كانت لهم الزعامة والإمارة على سائر بطون وأفخاذ صنهاجة الشمال ، و لعل أعظم فروع تلكاتة بنو مناد بن منقوش[3] .

---

[1]– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف، القاهرة ،1119م، ص495.

[2]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص297 ، وابن خلدون، المصدر السابق ،ج6 ،ص152.

[3]–النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ،ج1 ، تح مفيد قميحة ،دط، ص ص300–301.

2-مزغنة :

عرفت لدى بعض الرحالة و الجغرافيين بـ "مزغنى" أو" مزغناي" أو "مزغنان"؛ و هي من أشهر بطون صنهاجة بالمغرب الأوسط ، و التي اقترن اسمها فيما بعد بهذه القبيلة "جزائر بني مزغنة"[1].

3-بجاية :

بجاية بكسر الميم ، قيل أصلها اسم قبيلة من صنهاجة ، مضاربها الأصلية بالمناطق الجبلية الواقعة غرب واد الصومام، و لها منفذ إلى البحر المتوسط عبر مرسى قديم لهذه القبيلة[2] .

4-مليانة:

من فروع صنهاجة الشمال بالمغرب الأوسط، و بأرضها اختط الأمير بلكين بن زيري بأمر من والده زيري بن مناد مدينة جديدة على أنقاض المدينة الرومانية و نسبها إلى قبيلة "مليانة" على الضفة الشرقية لوادي شلف ، ثم جعلها عاصمة لها[3].

5- المدية :

يسميها ابن خلدون " لمدونة" ، أما المؤرخون الأوربيون فيحذفون لها الألف واللام فتصبح "مدية" ، و هي من أشهر بطون صنهاجة المغرب الأوسط.

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور ،قبائل المغرب، ج2، دط، المطبعة الملكية ، الرباط ،1988-1968، ص156.

[2]- ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص156.

[3]- نفسه، ص154.

و بأرض المدية اختط الأمير بلكين بن زيري التلكاتي مدينة حملت نفس اسم القبيلة ، و جعلها همزة وصل بين أشير و جزائر بني مزغنة ، و قاعدة لمراقبة تحركات القبائل المجاورة[1] .

6-بطيوة :

تعرف ب "بطوية" أيضا ، و كان موطن جمهورها بالمغرب الأقصى في إقليم الريف ، و من بقاياهم بالمغرب الأوسط فرقة تقيم قرب أرزيو قرب غرب وهران تحمل نفس اسم القبيلة .

تعرف أيضا ب "أنوغة" بحذف الواو ، و إليها تنسب جبال "وانوغة"بالقرب من سور الغزلان[2].

7-صنهاجة :

كثيرا ما يطلق المؤرخون والنسابة اسم القبيلة على مكان إقامتها واستيطانها لشهرتها بذلك، على الرغم من أنها تنشر في رقعة جغرافية واسعة، ولعل هذا ما وقع لقبيلة صنهاجة بحيث ظلت بعض بطون صنهاجة محافظة على الاسم الجامع العام للقبيلة ، منهم الفرقة الضاربة على ضفة الوادي الكبير بين بونة و سكيكدة شرق المغرب الأوسط ، و فرقة أخرى على وادي يسر جنوب شرقي جزائر بني مزغنة [3].

[1]- البكري ، المصدر السابق، ص 65.

[2]- ابن منصور،المرجع السابق، ج1، ص330.

[3]- المرجع نفسه، ص129.

8- ملوانة :

فصّل ابن خلدون في ذكر بطون هذا الفصيل من قبيلة صنهاجة، وحدد مواطن استقرارهم، وهم يعرفون بـ: " إيملوان" بالبربرية ، وقد ذكر المؤخون والنسابة بأنها من أكبر بطون صنهاجة ، و تتركز مواطن جمهورهم بالمغرب الأقصى بإقليم الرباط [1].

9-بنو دركون :

يعرفون كذلك بـ: " بني دركول" ، و يضربون في ناحية زمورة قرب مدينة غليزان[2].

10- بنو عمران :

انتشرت مواطنهم في ربوع المغرب الإسلامي، وعلى الرغم من التشابه بينهم وبين بعض البطون العربية إلا أن المؤرخين والنسابة ذكروا انتسابهم في البربر، وتوجد منهم بالمغرب الأوسط خمس بطون تقيم جميعها شرق المنطقة ، منهم بنو عمران الضاربون على العدوة الغربية لوادي يداس على بعد 18كم من بجاية ، و استقرت فرقة منهم قرب برج منايل و تيزي وزو شرق بني مزغنة [3].

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص206.

[2]-موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ص90.

[3]- المرجع نفسه، ص89.

ج- دور قبائل صنهاجة في اختطاط مدينة الجزائر :

اختلف رحالة و مؤرخو العصر الوسيط في العصر الإسلامي حول النطق الحقيقي للقبيلة التي نسبت إليها مدينة الجزائر ، فقد سماها الإصطخري و الحميري[1] "جزائر بني مزغنة" و عرفت عند المقدسي"جزائر بني زغناية" .

رغم أن فتح المدينة تم على الراجح في عهد موسى بن نصير[2]، غير أن جزائر بني مزغنة كانت تدين بالولاء-على غرار من كثير مراكز صنهاجة- للأمراء العلويين من بني محمد بن جعفر ، و هذا ما أكده ابن عذارى عندما أشار على أن مدينة كان يحكمها حمزة بن إبراهيم العلوي أحد أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- .

و مع تنامي قوة صنهاجة على عهد زيري بن مناد و اتساع سلطانها عقد له المنصور الفاطمي على قومه ،ولاه على أشير و أعمالها سنة 335هـ/946م، و حرص زيري على تنظيم أعماله و تقويتها ، و أوكل إلى أبنه بلكين بن زيري اختطاط مدينة" جزائر بني مزغنة" على سيف البحر[3].

---

[1]-الحميري، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،ص163.

[2]- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر ، البلدان ، دط ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،ص 125.

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص 154.

و كذلك فعل بلكين في تجديده و توسيعه لجزائر بني مزغنة بحيث إختار موضعا تتوفر به مواد البناء و مياه الشرب، قريبا من البحر ،على ربوة مشمسة يمكن الإشراف منها على مساحة واسعة منها من البر و البحر[1] .

د-دور القبائل العربية في تعمير جزائر بني مزغنة:

دخلت مختلف بطون وأفخاذ القبائل العربية إلى بلاد المغرب مع الفتوحات الإسلامية و استوطنت في المناطق الساحلية و الداخلية و منها :

1-قبائل بني هلال وبني سليم :

عرفت هذه القبائل العربية بهجرتها الشهيرة من مصر إلى بلاد المغرب زمن الدولة الفاطمية، ويرى ابن حزم في نسبهم :" هؤلاء بني هلال بني عامر بني صعصعة بني معاوية بني بكر بني هوازن ابن منصور بني عكرمة بني حفصة بني قيس عيلان بن مضر ."[2]

و يعرفهم أيضا ابن الأثير في الكامل بأنهم ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أما عن بطون هذه القبيلة النازحة إلى بلاد المغرب الأوسط فهي ترجع إلى هلال الجد المشترك و الذي أنجب خمسة أبناء هم: شعبة ، ناشرة ، ناهيك ، عبد مناف، عبد الله [3]، ويحدد ابن خلدون نسب وبطون قبيلة بني سليم بقوله :

[1]-عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، المرجع السابق، ص70.

[2]ابن حزم الأندلسي ،جمهرة أنساب العرب ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف ،القاهرة ،ص273.

[3]-عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ،ج1، المطبعة الملكية ، الرباط ،1968،ص 412.

" وأما بني سليم هؤلاء فبطن متسع من أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعاً , وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس , وفيهم شعوب كثيرة "[1].

غلب إطلاق اسم بني هلال وبني سليم على جميع القبائل العربية التي دخلت بلاد المغرب، و يرجح عبد الوهاب بن منصور أن شعوبا عربية أخرى غيرهم دخلت مع بني هلال و بعدهم ، و أن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجعون إلى أصل واحد بل كانت معهم قبائل و بطون كثيرة ، أضيفت إليهم و هي لا تجتمع إليهم في النسب[2] .

يلاحظ من مختلف المصادر التي تتبعت أخبار القبائل العربية المهارة إلى بلاد المغرب أنها أثرت في المدن والأقاليم التي استوطنتها، وإذا ما حصرنا مختلف هذه التأثيرات فإننا نجدها على النحو التالي:

- إدخال اللغة العربية، ونشرها على نطاق واسع في المنطقة.

- نشر العادات والتقاليد العربية المتوارثة.

- إدخال العديد من سلالات الأغنام والخيول والجمال؛ وهو ما أثرى الثروات الحيوانية والطبيعية في بلاد المغرب الإسلامي.

- أسهموا في الحروب والصراعات الدائرة ببلاد المغرب والأندلس.

ا- بن خلدون، ، المصدر السابق، ج6، ص 154.

[2]- عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ،ص424.

2- قبيلة الثعالبة :

يرى النسابة والمؤرخون أن الثعالبة قبيلة من قبائل المعقل، و هم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير أخي عبد الله بن صغير ، كانوا يسكنون أولا بجبل تيطري حيث مدينة أشير ثم غلبهم بنو توجين فانتقلوا إلى فحص متيجة المجاور لمدينة الجزائر فسكنوه تحت حماية قبيلة ملكيش[1] .

لقد زحف الثعالبة، كجماعات بشرية وردت من المشرق مع الهلاليين والسليميين، تدريجيا إلى المغرب الأوسط واستقروا بمنطقة التيطري التي تركتها الجماعات الصنهاجية منذ زمن بعيد، بعدما أسست كيانات سياسية في صبرة المنصورية وقلعة بني حماد وغرناطة. لقد تمكن الثعالبة المدعين الانتساب لنفس الجد (ثعلب بن علي بن بكر بن صغير) من الاستحواذ على سهول متيجة والوصول إلى مدينة الجزائر[2].

تمكنت قبيلة الثعالبة من إحكام السيطرة على مدينة الجزائر في أواسط القرن 8هـ/14م، وقد تميز أفرادها بالعلم والمعرفة والنباهة، فمنهم القضاة وعلماء الشريعة والعربية والأدباء والمتصوفة، ومن أشهر من نبغ في البيت الثعالبي:

أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م)، فقد ولد ونشأ على الأرجح بوادي يسر قبل أن يبدأ رحلة عملية قادته مع مطلع القرن 9هـ/15م إلى بجاية وقد تتبع ملوك بني عبد الواد هذه القبيلة بالقتل و السبي و النهب إلى أن دثرت

[1]- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق،ص71.

[2]- نفسه.

نهاية القرن الثامن هجري[1].

المبحث الثالث: تطور مدينة الجزائر و اتساع عمرانها.

تبتدئ الحركة المعمارية في الجزائر بتاريخ تأسيس المدينة على يد بلكين بن زيزي سنة 339هـ/950م، و لكن آثار العهد الزيري و الحمادي لم يبق منه إلا الجامع الكبير الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى سنة 490هـ/1097م ، كذلك جامع سيدي رمضان الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى هذا العهد و كلاهما يمثل الفن المعماري البسيط و لكنه رغم بساطته يتسم بالروعة و الإبداع[2] .

تميزت الجزائر بنوع من الازدهار العمراني خلال العصر الوسيط ، إذ نال عمران المدينة إعجاب مختلف المؤلفين العرب الذين تحدثوا عنها ،من خلال المنشآت التي زهى بها سكانها و قراها و سورها و مسجدها و غير ذلك.

ومن خلال ما أورده العبدري في قوله عن الجزائر عندما زارها "ثم و صلنا إلى الجزائر، و هي مدينة تستوقف بحسنها نظر الناظر،و يقف على جمالها خاطر الخاطر،

---

[1]- بكاي عبد المالك ، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10هـ/13-16م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي ، غير مطبوعة، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2014،ص 43، موساوي زينب وعمارة علاوة، مدينة الجزائر في العصر الوسيط، مجلة إنسانيات، العدد44-45، الجزائر وينظر 2009م، ص ص37- 38.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق، ص71.

قد حازت مزيتي البر و البحر، و فضيلتي السهل و الوعر ، لها منظر معجب أنيق و سور معجب وثيق، و أبواب محكمة العمل يسرح الطرف فيها حتى يمل[1] ".

وقد أسلفنا أن عمران الجزائر في العصر الوسيط سوى أطلال قديمة وأزاج عتيقة وملعب أرضه مفروش بحجارة ملونة صغيرة مثل الفسيفساء، فيها صور الحيوان بأحكم عمل لم يغيرها تعاقب القرون، وكنيسة فسيحة قد تحولت إلى مصلى ،إذ بقى منها جدار ممتد من الشرق إلى الغرب يقوم مقام المحراب في صلاة العيدين.

عند إعادة تخطيط المدينة القديمة اتخذ الجزائريون وسط مدينة الجزائر مسجدا جامعا لأداء الصلوات، في محاولة منهم لتحويل الجزائر إلى مدينة إسلامية بالمغرب الأوسط تكون أعظم مدن المغرب الأوسط وصنهاجة، وأما القصبة التي كانت مقرا لولاة المدينة فقد شيّدت في أعلى موضع بالمدينة وحلت محل دار الإمارة القديمة[2] .

عند إعادة تعمير المدينة وتوافد البربر والعرب عليها خصصت أماكن للأسواق والتجارة والصناعات، حيث اشتهرت مدينة الجزائر بكثرة أسواقها، فقد ذكر ليون الإفريقي أن كل سوق من أسواق المدينة كان يختص بنوع معين من أنواع السلع[3]، وذكر العبدري أن للمدينة سور له عدة أبواب استعملت لغرض الدفاع والحراسة، وهي من الأساليب الدفاعية القديمة، ويعرف كل باب بالجهة التي يوصل إليها: كباب الغرب وباب البحر.

---

[1]– العبدري ، المصدر السابق ،ص24

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص196 .

[2] – الحسن الوزان بن محمد الفاسي ، وصف إفريقيا،ج1، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ط1، دار الغرب الإسلامي،1938،ص75.

أحيطت جزائر بني مزغنة بالبوادي التي كانت بها عدة قرى وسكنها البربر، فكان هذا العمران متصل بسبب تلك القرى التي حظيت بعدد كبير من السكان وتنوع خيراتها[1]، وكانت جزائر بني مزغنة عبر عصورها مثالا للحضارة الكبيرة التي يعود تقدمها وازدهارها إلى ما يوجد بها من مقومات ومؤهلات عمرانية وعلمية عديدة للنجاح والرقي.

[1]– العبدري، المصدر السابق، ص186.

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والحضارية لمدينة الجزائر

خلال العصر الوسيط

المبحث الأول: الوضع السياسي.

المبحث الثاني: الوضع العسكري.

المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الأول: الوضع السياسي في مدينة بني مزغنة.

أ – في العهد الحمادي:

ارتبط تاريخ الجزائر ارتباطا وثيقا بتاريخ المغرب الأوسط، حيث كانت هذه المدينة بعد تأسيسها في القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي خاضعة لحكم الصنهاجيين[1] ، وكان الأمير بلكين[2] واليا على المدينة أيام إمارة والده زيري على صنهاجة[3] ثم دخلت في طاعة أبناء عمومتهم الحماديين، وأصبحت جزءا من الدولة الحمادية[4]، فكانت في أيامهم من أهم مدن المغرب الأوسط و أشهرها .

استندت أهمية الجزائر في العصر الحمادي بالدرجة الأولى على طبيعة الحدود الغربية للدولة الحمادية التي كانت تنتهي عند مدينة الجزائر[5]، فسعى الحماديون إلى جعل هذه المدينة حصنًا دفاعيًا وقاعدة أمامية ضد أعدائهم الزناتيين في الغرب، وتحقق لهم ذلك خاصة بعد قيام بني توجين الزناتيين في عام 442هـ/1050م بمهاجمة الجهة الغربية للدولة الحمادية والسيطرة على بلاد ونشريس وشرشال وشلف والجزائر إلى ناحية تلمسان[6] ، لذا أبدى الحماديون اهتماما

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق ،ج7، ،ص119.

2– حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، مؤسس الدولة الحمادية في الفترة الوسيطية كانت له عدة أدوار سياسية و عسكرية مهمة ، المصدر نفسه ،ص120.

[3]– عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج1،ط2،دار مكتبة الحياة،الجزائر،1384هـ–1965م، ص324.

[4]– ابن خلدون المصدر نفسه،ج6، ،ص 204.

[5]– أحمد بن يوسف القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ،تح أحمد حطيط وفهمى سعد، مج3،ط1،عالم الكتب ،بيروت ،1412هـ–1992م ،ص 351.

[6]– لسان الدين ابن الخطيب السلماني،أعمال الأعلام ،تح ليفي بروفينسال ،ج3،دط ،دار المكشوف، ص ص167–168.

كبيرًا بهذه المدينة التي فطنوا لأهميتها بالنسبة لدولتهم وأولوها عناية خاصة وحرصوا على اختيار عمالها بدقة ، إذ عهدوا بها لأفراد من البيت الحمادي، بحيث يكونون مؤهلين لتحمل أعباء هذه المدينة المنوط بها حماية الحدود الغربية للدولة الحمادية[1] .

قام أمير بجاية الناصر بن علناس 454هـ/ 1062م[2] بتعيين ولده عبد الله على رأس مدينة الجزائر[3]، فأمكنه المحافظة على الممالك الغربية[4]، واقتفى المنصور بن الناصر 481هـ/ 1088م أثر والده في الجزائر، فاستعمل عليها ولده العزيز واستمر على ولايتها حتى عزله أخوه باديس ونفاه إلى مدينة جيجل[5]، وسار يحيى بن العزيز 547هـ/ 1152م على نهج أسلافه، فأقام أخاه القائد ابن العزيز على المدينة، فاستمر بها حتى سقوط الدولة الحمادية[6].

جاءت شهرة الجزائر في العصر الحمادي أيضا بوصفها ملجأ وملاذاً للفارين والهاربين من بلاد الأندلس وإفريقية، وهي كذلك سجن ومنفى للعصاة والمتمردين على السلطة المركزية، إذ أقلع إليها معز الدولة أحمد بن محمد بن معن بن صمادح من المرية لما فر من أمام المرابطين[7] .

تتفق المصادر على أن الأحداث المتوالية والاضطرابات عجّلت بلجوء أبي يحيى الحسن

---

[1]– مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق، ص176.

[2]– الناصر بن علناس بن حماد الزيري الصنهاجي، رابع ملوك الدولة الحمادية حكم ما بين 454هـ–462م حكم مدة 27 عام ، المصدر نفسه ،ص176.

[3] – ابن خلدون المصدر السابق ، ج6،ص 204.

[4] – محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج2،دط ،مكتبة النهضة،الجزائر،1963م،ص199.

[5]– ابن خلدون، نفسه، ج6،المصدر السابق،ص208.

[6]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ، ص83.

[7]– النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج24،المصدر السابق، ص269.

بن علي آخر ملوك بني باديس إلى مدينة المهدية عندما هرب من بطش النورمانيين[1].

سجن هناك ابن فرقان واحتجز في مدينة توزر أثناء تمرده على يحيى بن العزيز[2]، وقد تعرضت مدينة الجزائر في العصر الحمادي لهجرة القبائل العربية التي نزحت إلى بلاد المغرب في القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي[3] ، فكان حظ الجزائر منها قبيلة تدعى الثعالبة، وهي بطن من بطون المعقل سكنت المدينة، وتقدم الثعالبة نحو الجزائر فدخلوها من جهة سهل متيجة[4]، وإلى جانب الثعالبة نزل الجزائر بطون من قبيلة زغبة العربية وهم بنو يزيد و العطاف وحصين[5] .

لم نجد خبرا عن اصطدام بربر المدينة بالعرب نتيجة ضعف عرب الثعالبة أهم العناصر التي وفدت على المدينة وعجزهم عن الظعن والترحال وشدة بأس بربر المدينة الذين تغلبوا عليهم و أشعروهم بقوتهم[6] .

كلام الإدريسي المعاصر للغزوة الهلالية عن مدينة الجزائر يدل على حسن علائق أهلها مع العرب؛ لذلك حافظت الجزائر على عمرانها وازدهارها الزراعي والصناعي وتميزت بحسن حالتها

---

[1]- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام تدمري ،ج11،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012، ص128.

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق،ج6 ،ص206.

[3]- المصدر نفسه، ج6،ص 15.

[4]- نفسه، ج6، ص ص70.75.

[5]- نفسه ،ص 180.

[6]- نفسه، ص 75.

التجارية أثناء الغزوة الهلالية[1]، كما أنه يرجع الفضل لهذه القبائل في حماية الجزائر من الغارات النورماندية[2] ، وما كان ينتج عنها من تخريب للعمران واسترقاق للسكان، وذلك لأنهم كانوا القوى العسكرية والبشرية الضاربة في البلاد بعد أن ضعفت وتشتت فيما بعد العناصر الأخرى، ولاسيما البربر[3].

لم يظهر التأثير الحضاري لهذه القبائل العربية في الجزائر ، إذ قلما ظهر من سكان المدينة أدباء وشعراء يسهمون في نشر اللغة العربية وآدابها وعلومها بين سكان المدينة من البربر[4]، وقد ترتب على ذلك تأخر انتشار اللغة العربية بسرعة وسهولة في المدينة[5] ، وقد تتبع ابن خلدون تأثير هذه القبائل على مدار السنوات الأولى لظهورهم وخلص إلى أنها تأثيراتها الحضارية في هذه الفترات لم تظهر بالشكل المعهود للقبائل العربية في بلاد المشرق نظرا لغلوها في البداوة، غير أنه مع تعاقب السنين تغيرت الأمور في مدينة جزائر بني مزغنة بعد فترة بعيدة ربما تصل إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي حينما تخلص الثعالبة من سطوة البربر وأخذوا يظهرون[6].

---

[1]- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ، ص258.

[2]- المصدر نفسه، مج1،ص258.

[3]- ابن خلدون، ، المصدر السابق ،ج6،ص ص19-20.

[4]- العبدري ، المصدر السابق ،ص23.

[5]-سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج1، ص111.

[6]- ابن خلدون ، المصدر نفسه،ج6، ص75

ب- في العهد المرابطي:

دخل المرابطون مدينة الجزائر حوالي عام 474هـ / 1082م، إذ قام الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين[1] المسيطر على المغرب الأقصى بحملة عسكرية ضد الجهة الغربية من دولة بني حماد التي يهيمن عليها الزناتيون[2] ، واستولى على تلمسان ووهران وتنس وجبال ونشريس وشلف، وسائر أنحاء البلاد حتى مدينة الجزائر[3]. ثم قفل راجعا إلى المغرب الأقصى عام 475هـ / 1082- 1083م.

نصّب ابن تاشفين على تلمسان حامية مرابطية تحت سلطات الوالي محمد بن تيم عمر المسوفي. وأخذ بن تيم عمر يغير على بلاد صنهاجة، ربما بمساعدة قبيلة ومانو الزناتية بقيادة ماخوخ، ورغم أن الناصر والمنصور قد تزوجا أختين من أخوات هذا القائد ، فرد المنصور على هذه الغارات بحدة وخرّب أراضي ماخوخ وحصونه وضيق الخناق على ابن تيم عمر إلى أن اضطر يوسف بن تاشفين إلى التصالح معه ووضع حدا للغارات المرابطية في أراضي صنهاجة، إلا أن المرابطين سرعان ما أعادوا الكرّة، فوجه المنصور ضدهم ابنه الأمير عبد الله الذي أجبرهم على الانسحاب من بلاد صنهاجة والرجوع إلى المغرب الأقصى، وهجم المنصور على ماخوخ، ولكن الزناتيين انتصروا على الجيوش الصنهاجية واضطر المنصور للعودة إلى بجاية، وقد بلغ غضبه إلى درجة أنه قتل زوجته أخت ماخوخ، وإثر هذه الفعلة الشنيعة انضم

[1] – يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي أمير المسلمين و قائد دولة المرابطين 1061-1106م موحد المغرب و الأندلس ، المصدر السابق ،ص 75.

[2]– ابن خلدون ،المصدر نفسه،ج6،ص207

[3]– نفسه،ج6 ،ص220.

ماخوخ إلى شق المرابطين الذين دفعوه إلى اجتياح بلاد صنهاجة ، فتحول ابنه إلى تلمسان، ثم بمساعدة محمد بن تيمعمر. سار إلى مدينة الجزائر وحاصرها مدة يومين حتى فتحها[1]، ودخل المرابطون مدينة الجزائر وابتنى فيها يوسف بن تاشفين مسجداً جامعا ما زال موجودا إلى اليوم، وقد كانت تلك المدينة هي أقصى ما وصل إليه سلطان المرابطين شرقًا[2].

يبدو أن مدينة الجزائر لم تستمر تحت حكم المرابطين طويلاً، إذ لما فتح الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن على 524- 558هـ/ 1130- 1163م بلاد المرابطين توقف عند وهران[3] ، ولما فتح بلاد بني حماد كان على الجزائر في 546هـ / 1151م عامل من قبل الحماديين،[4] وفضلاً عن ذلك فإن المصادر[5] تذكر أن الجزائر تابعة لبجاية وفي طاعة أمراء صنهاجة[6].

دانت الجزائر لسلطان الموحدين عام 547هـ / 1152م خلال الحملة التي قام بها الخليفة عبد المؤمن لإخضاع بجاية والقضاء على دولة الحماديين، إذ تذكر الرواية [7] أن الخليفة بلغ الجزائر على حين غفلة، فاحتلها دون مقاومة وفرّ عاملها القائد ابن حماد إلى مدينة بجاية[8] ، وكان يقيم بالجزائر الحسن بن علي آخر ملوك آل باديس هو ومن معه من أهله ممنوعين من

---

[1] – ابن خلدون ، المصدر السابق،ج6، ص207.،208.

[2]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، دط، مكتبة الأسرة، ص191.

[3]– النويري ، المصدر السابق، ج24 ، ص292.

[4]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص83.

[5]– ابن الآبار، أبو عبد الله محمد أبي بكر البلنسي ، التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام الهراس، ج1، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان،1415هـ-1995م،ص58.

[6]– ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص83.

[7]– ابن خلدون، المصدر نفسه،ج6،ص278.

[8]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب قسم الموحدين ، تح محمد إبراهيم الكتاني ج4،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ،140 -1985، ص46.

التصرف، فيقال إن أهل الجزائر قدّموا الحسن على أنفسهم، ولما وصل عبد المؤمن إلى المدينة قدم له الحسن فروض الولاء والطاعة، فأعرب الخليفة عن تقديره له و استصحبه معه، وبعدما قضى عبد المؤمن على هذه الانتفاضة الصنهاجية التي حاولت الاحتفاظ بمدينة الجزائر[1]، واستقبل بها بعض رؤساء العرب وأقرهم على قبائلهم[2]، وانتظمت مدينة الجزائر في سلك الدولة الموحدية[3].

فقدت الجزائر في العصر الموحدي الكثير من أهميتها، فالموحدون لم يدركوا أهمية هذه المدينة إلا في وقت متأخر، وربما جاء هذا الإهمال من جانب الموحدين نتيجة أن بلاد المغرب عقب الفتح الموحدي لها كانت وحدة واحدة تحت سلطان الموحدين، فلم تكن الحاجة ماسة للعناية أو الحرص على هذا الكيان الجغرافي الواقع بين إفريقية والمغرب الأوسط، ولم يعبأ الموحدون بالجزائر إلا حينما تمكن بنو غانية من احتلال المدينة واقتطاعها عن سلطانهم. وقد نازع الموحدين على مدينة الجزائر بنو غانية ، إذ لما حاولوا أن يعيدوا ملك المرابطين إلى إفريقية استولى علي بن اسحاق بن غانية على مدينة الجزائر عام 581هـ/ 1185م وأقام عليها يحيى ابن أخيه طلحة[4] ، وسقطت الجزائر في يد علي بن إسحاق بسهولة ويسر، إذ لم تكن هناك استعدادات وتحصينات للدفاع والمقاومة[5] ، وكان علي بن إسحاق قد أسرع إلى مدينة

[1]– ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج3 ،ص83.

[2]– ابن خلدون ، المصدر السابق،ج6 ،ص24.

[3]– نفسه، ج7، ص119.

[4]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ج4، ص177.

[5]– المصدر نفسه ، ص ص176–177.

الجزائر بعد الاستيلاء على مدينة بجاية في شعبان 580هـ / نوفمبر 1184م[1] ، لملاحقة السيد أبي الربيع والي بجاية الفار إلى مدينة الجزائر، إثر هزيمته أمام ابن غانية في معركة يملول على مقربة من بجاية[2] ، ولكنه لم يظفر به ، إذ إن السيد أبا الربيع تفقد مدينة الجزائر، فوجدها لا تصلح للدفاع والامتناع عن ذاته، فغادرها إلى تلمسان ونزل في حمى واليها الموحدي[3].

لم يحتفظ بنو غانية طويلاً بمدينة الجزائر ، إذ لما علم الخليفة الموحدي يعقوب المنصور 580هـ / 1184م[4] بسقوط بجاية والجزائر وغيرهما من مدن المغرب الأوسط في يد علي بن إسحاق، غضب غضبا شديدا، وقرر التحرك على الفور، لقمع تلك الحركة ، فجهز جيشا قوامه مائة وعشرون ألف مقاتل مزودين بالعتاد والآلات[5] وعهد بقيادته إلى ابن عمه السيد أبي زيد ابن السيد أبي حفص، وفي الوقت نفسه أصدر المنصور أوامره للأسطول بالتحرك من ميناء سبتة تحت قيادة أبي محمد بن أبي إسحاق بن جامع وأبي محمد بن عطوش الكومي وأبي العباس الصقلي، وسار الجيش والأسطول معا إلى بجاية، ولما وصل الجيش إلى فاس توقف بها لسوء الأحوال الجوية وطول الأمطار، ثم سار إلى تلمسان، وكان واليها حينئذ السيد أبو الحسن بن السيد أبي حفص، فحصّن المدينة استعدادا لابن غانية[6] .

---

[1]- ابن الأثير ،ج11، المصدر السابق،ص507.

[2]- ابن عذارى ، المصدر السابق، ج4، ص176.

[3]- نفسه، ، ص176.

[4]- أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور الموحدي، بلغ ذروة الدولة الموحدية، وهو ثالث خلفاء الموحدين ببلاد المغرب ، ابن خلدون، المصدر السابق ، ص176.

[5]- ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج 11،ص507.

[6]- ابن عذارى، المصدر نفسه،ج4،ص178. -

كان الأسطول الموحدي يتجه نحو الشرق ويسير الجيش بمحاذاة الشاطئ، وفي هذا الوقت أرسل المنصور كتبه إلى أهالي البلاد يعدهم فيها بالأمن والأمان، كما بث عيونه لإقناع الأهالي بالتخلي عن ابن غانية والثورة على ولاته وأن الجيش الموحدي قادم لتخليصهم. ولما تيقن الأهالي من صدق هذه الأنباء، بادر أهل الجزائر بالثورة في وجه ابن غانية ووثبوا على يحيى بن طلحة واليا عليهم، في الوقت الذي كان الأسطول الموحدي قد وصل إليهم، وقبض قادته على واليها يحيى بن طلحة وأتباعه من بني غانية وخلصوا المدينة منهم[1] ، وقدم أهالي الجزائر طاعتهم لابن أبي زيد[2].

ما من شك في أن هذه الثورة قد أثرت على تجارة مدينة الجزائر، وحركة الملاحة بين العدوتين المغربية والأندلسية، بحيث شكلت مدينة الجزائر وقتها كانت مركزا تجاريا مهما بين المغرب والأندلس[3]، كما كانت من أهم مراسي المغرب الأوسط التجارية العظمى يومئذٍ[4]، ولذلك لم يدخر الموحدون جهدا لاسترجاعها من بني غانية وإخضاعها لسلطانهم، ومنها تمكن الموحدون تسيير أساطيلهم البحرية، تجاه بجاية والأندلس لمحاربة بني غانية ، حيث وجه الخليفة الناصر 595هـ/ 1199م أساطيله من مدينة الجزائر عام 598هـ / 1202م إلى مدينة

[1]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج4 ،ص 178.

[3]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ،ص226.

[4]– المقدسي ، المصدر السابق، ص228.

بجاية، لتخليصها من الحصار الذي ضربه عليها يحيى بن إسحاق بن غانية[1]، فاستولى عليها في عام 599هـ / 1203م[2].

بالرغم من هذا كله لم يدم خضوع الجزائر للموحدين طويلا ، حيث استطاع يحيى بن غانية أن يستولي عليها عام 623هـ / 1226م، وظل محتفظا بها حتى استعادها منه الخليفة الموحدي المأمون عام 628هـ / 1230م[3].

دخلت الجزائر عصراً جديداً من تاريخها أضحت فيه محوراً للصراع بين القوى السياسية الثلاث التي اقتسمت بلاد المغرب اثر سقوط الدولة الموحدية ، إذ بذل كل طرف ما في مقدوره لبسط السيطرة عليها ،وعانت الجزائر تحت وطأة هذا الصراع بسبب مركزها الذي عاد من جديد حيويا بين المغربين الأدنى والأوسط [4] والقريب من منازل العرب والبربر[5] الذين أدركوا حدة هذا الصراع .

لقد اختلفت على الجزائر أيدي الحفصيين والمرينيين والزيانيين ، فخضعت أولاً لسلطان الدولة الحفصية التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية ؛ إذ لما انتزع أحد حكام بني حفص، وهو أبو زكريا يحيى الأول 625هـ/ 1228م في عام 634هـ 1237م السلطة من الخليفة

---

[1]– يحيى بن إسحاق بن غانية قائد عسكري أندلسي، تولى قيادة الحملة بعد مقتل أخيه علي بن اسحاق ،ابن عذاري. المصدر نفسه، ص265.

[2]– ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد الرعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،ط1،مطبعة الدولة التونسية،تونس، 1286،ص117

[3]– ابن خلدون ، المصدر السابق،ج7،ص77

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري ج3، دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1904م،ص170.

[5]– المصدر نفسه،ج3،ص171

الموحدي عبد الواحد الملقب بالرشيد 630-640هـ/ 1232-1243م متذرعا بما نسب إلى هذا الأخير من اجتهادات فقهية منافية لروح مذهب أهل السنة [1]، وتوسع غربا وتوغل في المغرب الأوسط واستولى على قسطنطينة وبجاية [2] فتح مدينة الجزائر وضمها لنفوذه [3]

تفطن الحفصيون منذ قيام دولتهم في المغرب الأدنى إلى أهمية مدينة الجزائر التي شغلت مكانة مهمة في دولتهم ، لكونها على مشارف أقصى امتداد غربي لهذه الدولة وتمثل نهاية نفوذها الإداري في المغرب الأوسط[4] ، ولهذا سارت من أهم مدنهم في الجهة الغربية فلا عجب بعد ذلك أن وصفت مدينة الجزائر بأنها ثغر غربي[5] ، وذلك لأهمية موقعها العسكري بالنسبة للحفصيين للمحافظة على حدودهم الغربية ضد غارات محتملة من جانب الزيانيين، ومن ورائهم المرينيون في الغرب، وقد أثبتت الأحداث صدق ما ذهب إليه الحفصيون، ذلك لأن المدينة كانت مطمعا لأعدائهم الزيانيين الذين أدركوا أهميتها بوصفها قاعدة أمامية في محاولتهم للتوسع شرقًا على حساب الحفصيين، فكثيراً ما قصدوها للاستيلاء عليها كما سنرى، ولأنها سارت ثغراً من ثغور الحفصيين فقد حرص خلفاؤهم على إسناد ولايتها لعمال من أوليائهم وصنائعهم من كبار الموحدين، كما فعل أبو زكرياء الأول،[6] وذلك لتحمل أعباء المسئولية الملقاة على عاتقهم، وهي الإشراف على هذا الثغر سياسيا وعسكريا ، لرد أي خطر يهدد

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص326-335.

[2]- المصدر نفسه،ص336.

[3]- نفسه،ج7،ص119.

[4]- القلقشندي، أبو العباس أحمد ، صبح الأعشى،ج5، دط، المطبعة الأميرية ، القاهرة،1333 هـ-1915م،ص99.

[5]- ابن خلدون، نفسه،ج6،ص394.

[6]- نفسه، ص337.

المنطقة الغربية، وسار الخليفة المستنصر 647هـ/ 1249م على السياسة نفسها التي وضع أساسها و قواعدها أبوه أبو زكرياء، فأقام على مدينة الجزائر عاملا من أكفأ رجاله لتقلد أمورها[1] .

إنّ اهتمام وعناية الحفصيين بالنواحي الإدارية والأمنية للمدينة لم يبعد نظرهم عن الالتفات للنواحي العمرانية لها، واتضح ذلك من خلال ما بلغته المدينة من رقي وتقدم على أيامهم، وليس أدلّ على ذلك من شهادة العبدري الذي دخل المدينة في عام 689هـ / 1290م، فكتب عنها يقول: " ثم وصلنا إلى الجزائر وهي مدينة تستوقف بحسنها نظر الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر، قد حازت مزيتي البر والبحر، وفضيلتي السهل والوعر لها منظر معجب أنيق وسور معجب وثيق، وأبواب محكمة العمل يسرح الطرف فيها حتى يمل وفي أرض الجزائر[2]".

لم تستقم الجزائر على طاعتها للحفصيين، إذ في عام 664هـ / 1255. 1256م شق أهل الجزائر عصا الطاعة في وجه الخليفة المستنصر، وطردوا عامله من الجزائر[3] ، وقد شجعهم على خلع الطاعة تقلص ظل الدولة الحفصية عن زناته وأهل المغرب الأوسط ، فتمكنوا من إنشاء شبه دويلة مستقلة يحكمها ويدير أمرها مشيخة من أهلها[4] وظلوا مستقلين عن الدولة سنوات وفشل عامل بجاية المدعو أبا هلال عياد بن سعيد الهنتاتي في اقتحامها مرتين أعوام

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ،ص406.

[2]– العبدري ، المصدر السابق ،ص ص30،23.

[3]– ابن خلدون، المصدر السابق،ج6،ص380.

[4]– المصدر نفسه ، ص 380.

669هـ و 671هـ ، لطول الحصار ونفاد الذخيرة وقد هال الخليفة المستنصر صمود المدينة وما أحرزته من انتصار، فاستعد لمهاجمتها أعظم استعداد بتجهيز جيش بري كبير جعل قيادته لأبي الحسن بن ياسين وأسطول بحري كانا يسيران متوازيين كما أمر عامل بجاية الجديد، وهو محمد بن أبي هلال عياد بإعداد جيش آخر، وسار جيش بجاية بقيادة أبي العباس بن أبي الأعلام متوازيا مع جيش وأسطوله سلطان تونس وضرب هذا الجيش المزدوج الحصار على الجزائر عام 674هـ / 1275م وتمكن من استرجاعها [1] واعتقل مشيختها بتونس حتى وفاة المستنصر[2] وأطلق سراحهم الخليفة الواثق[3].

ولما أسس أبو زكرياء الأوسط 675هـ / 1277م دولة مستقلة في بجاية، اعترف أهل الجزائر بسلطان هذا الأمير عام 684هـ /1285م[4] ، فما كان من أبي زكرياء إلا أن أقرّ عاملها، ويدعى ابن أكمازير، وهو من كبار الموحدين في منصبه[5] ، وكان يعاون ابن أكمازير في تسيير شئون المدينة مشيخة من أهلها، وكان شخص يدعى ابن عيلان أكثر هؤلاء الأشياع نفوذا ورئاسة في المدينة لصهره مع ابن اكمازير الذي لبث في ولايته حتى أسنّ وهرم ، فيقال إن ابن عيلان استبد بالأمر دونه، فلما توفى أثبت ابن عيلان أن طاعة أهالي الجزائر لم تكن خالصة للحفصيين ، إذ انتهز فرصة انشغال الأمير أبي زكرياء بصد هجمات المرينيين على

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ،ص380.

[2]- المصدر نفسه،ج7، ص119.

[3]- نفسه ،ج6، ص380.

[4]- نفسه، ص394.

[5]- نفسه، ص404.

بجاية ، وأعلن استقلاله بالسلطة في المدينة وانفصاله عن بجاية بعد أن تخلص من منافسيه من مشيخة المدينة، و طرد عمال سلطان بجاية[1]، وأسس في الجزائر ضربا من ضروب الحكم الذاتي، حيث أخذ يمارس السلطة ممارسة مستقلة لا لبس فيها، فاتخذ ابن عيلان الحُجّاب والآلة كالملوك، وتمكن من توسيع نفوذه وتوطيد سلطانه بإقامة جيش كبير قوى استكثر فيه من الفرسان والرماة المدربين على أساليب القتال، كما انضوى تحت لوائه العرب من الثعالبة[2] الذين كانوا تابعين لوالي الجزائر يستقيمون باستقامته و ينحرفون بانحرافه [3]، وفضلاً عن ذلك فرض الجزية على بربر ملكيش من صنهاجة بمتيجة[4] .

أدرك ابن عيلان أهمية الجزائر على المستويين العسكري والأمني، فاستغل قربها من مواطن العرب والبربر وولاء أهلها له، وأقام فيها إستراتيجية دفاعية كفلت الاستقرار في دويلته، التي لم يستطع الحفصيون اقتحامها خلال فترة حكمه لها، و بلغ استقلال الجزائر شأنا كبيرًا على يد ابن عيلان الذي نجح في إبعاد خطر المرينيين عنه لما نزلوا على تلمسان في الحصار الطويل عام 698هـ / 1299م، إذ تقدموا بجيوشهم نحو الجزائر تحت قيادة أبي يحيى بن يعقوب الذي ضيق الخناق على المدينة، وخشى ابن عيلان من عاقبة تغلب المرينيين، فأوفد مستشفعا ومبايعا القاضي أبا العباس الغبريني[5] رسول الأمير أبي البقاء خالد الحفصي 709هـ/

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص404.

[2]- المصدر نفسه ،ج7، ص 119.

[3]- نفسه،ج6 ، ص75.

[4]- نفسه،ج7، ص120.

[5]- نفسه،ج640.5.

1309م إلى أبي يعقوب يوسف المريني 685هـ/ 1286م، فقبل هذا الأخير شفاعته وبيعة ابن عيلان، وأرسل إلى أخيه أبي يحيى يطلب منه إقرار الصلح ورفع الحصار عن الجزائر.

سخط الحفصيون على ابن عيلان لما بايع المرينيين[1] وخرج الأمير أبو البقاء من بجاية إلى الجزائر، لقمع عصيان ابن عيلان والقضاء على استقلال الجزائر ولكنها استعصت عليه[2] ، وصمد ابن عيلان أربع عشرة سنة للحملات التي وجهت إليه، ولكن عندما اعتزم سلطان بني زيان أبو حمو موسى الأول 707-718هـ/ 1308-1318م تمهيد المنطقة الشرقية من المغرب الأوسط وإقرار سلطانه في نواحيها، توجه إلى الجزائر فحاصرها حتى اضطرها للتسليم، وهزم ابن عيلان ونقله إلى تلمسان، وتمكن في نهاية الأمر من فتح المدينة وضمها إلى سلطانه عام 712هـ 1312-1313 م[3].

لقد حرص الزيانيون على تحصين مدينة الجزائر، كي تكون درعا واقيا لدولتهم من الناحية الشرقية ضد الحفصيين، فقام أبو تاشفين الأول 718- 736هـ/ 1336-1318م بتقوية جهازها الدفاعي، فأحاطها بسور[4] أو بالأحرى إعادة بناء سورها، ولعل الإفساد والتخريب الذي تعرضت له المدينة أثناء هجمات الحفصيين ضد ابن عيلان[5] هو ما دفع أبا تاشفين للتحرك

[1]-ابن خلدون ، المصدر السابق،ج7،ص120.

[2]- المصدر نفسه،ج7،ص120،81.

[3]- نفسه،ج7،ص122،120.

[4]- محمد مبارك الميلي، المرجع السابق،ج2،ص380.

[5]- ابن خلدون، نفسه، ج7،ص120.

لإعادة بناء هذا السور الذي شاهده حتى العبدري من قبل بحالة جيدة عندما دخل المدينة في عام 689هـ / 1290م[1].

بقيت مدينة الجزائر تابعة لتلمسان[2] وفي طاعة بني زيان[3] . حتى استطاع المرينيون أن يستولوا مراراً على المدينة، وذلك في أثناء حروبهم مع بني عبد الواد، إذ تعرضت الجزائر لفترتين من فترات السيطرة المرينية أو بمعنى أصح الاحتلال المريني وقع في وقتين متقاربين ،حيث أخضعها السلطان أبو الحسن المريني 731- 752هـ/ 1330-1351م في عام 736هـ / 1335م أثناء حصار تلمسان[4] ، حين وفد عليه أعيان الجزائر لتقديم البيعة فولى على جباية المدينة وزيره مسعود بن عيسى اليرنياني ، ثم وجه أبو الحسن عنايته لممتلكاته في المغرب الأوسط ، فواصل نشاطه العمراني مشيدا القصور والمساجد و الأضرحة و المدارس ، ونالت الجزائر من هذه الانجازات حظا وافرا، حيث قام أبو الحسن بأعمال جليلة لهذه المدينة[5]

لما هزمت العرب أبا الحسن على القيروان هزيمة منكرة في محرم 749هـ / أبريل 1348م، كانت الجزائر من بين المدن التي بقيت على طاعة السلطان أبي الحسن[6] فعقد هذا الأخير على ولايتها لقائده محمد بن يحيى العشري ، لضبط أمورها إذ ساءت الأحوال في إفريقية وبقية المغرب على السلطان بعد هزيمة القيروان، وشاع خبر وفاة أبي الحسن بالطاعون، فخشي ولي

---

[1]- العبدري، المصدر السابق ،ص23.

[2]- القلقشندي ،صبح الأعشى ،ج5،ص151.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق ، ص406.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 7،ص 304.

[5]- المصدر نفسه ،ج 6، ص 455.

[6]- السلاوي، المصدر السابق ، ج3،ص ص 170-171.

عهده أبو عنان أن يؤول الملك إلى غيره من الأمراء المرينيين، فغادر تلمسان واتجه إلى المغرب الأقصى، حيث انتصب على العرش المريني[1].

تفطن لهذا الموقف السيئ أمراء بني عبد الواد وفرسانهم المنخرطون في جيش السلطان أبى الحسن، فالتفوا حول أميرين من بينهم هما أبو سعيد بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمرسان، وأخوه أبو ثابت وغادروا إفريقيا متجهين نحو تلمسان؛ لإعادة نفوذ بني زيان فدخلاها في يوم 22 من جمادى الآخرة عام 749هـ / 17 سبتمبر 1348م، وتظاهر أبو عنان بقبول الأمر الواقع، وذلك لأنه كان يريد أن يجعل من إمارة تلمسان سدا فاصلا بينه و بين أبيه ، و أخذ أبو ثابت يسترجع نفوذ الدولة الزيانية في المغرب الأوسط[2] ، و في تلك الأثناء أي في أوائل عام 751هـ / 1350م وصل إلى تلمسان نبأ إبحار أبي الحسن من بجاية و نزوله بالجزائر و انضمام أهلها و أعرابها إليه [3]، فبعث أبو عنان حملة مرينية للإسهام في مدافعة هذا الهجوم، في حين قام أبو ثابت بعملية واسعة النطاق في الناحية الشرقية ، ثم عاد إلى تلمسان في رجب 751هـ سبتمبر 1350 م[4] .

هاجم أبو الحسن المريني وابنه الناصر المنطقة الشرقية، فاستولى الناصر على المدية ومليانة، فتوجه أبو ثابت فوراً إلى لقائه، وكان اللقاء بناحية شلف 10 شعبان في 751هـ / 13

[1]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص ص 330-332.

[2]- المصدر نفسه، ج7،ص ص 138-139، 333.

[3]- السلاوي ، المصدر السابق ،ج3،ص 171.

[4]- ابن خلدون، المصدر نفسه ،ج7، ص ص 141-142.

أكتوبر 1350م[1] ، فانتصر أبو ثابت وانجلت المعركة عن مقتل الناصر وبعض كبار أنصار أبي الحسن وفر هذا الأخير إلى المغرب الأقصى وعاد أبو ثابت إلى تلمسان، فدخلها في فاتح شوال 751هـ / ديسمبر 1350م[2]، واغتنم أبو ثابت فرصة انشغال أبي عنان بمحاربة أبيه وواصل جهوده لاسترجاع المنطقة الشرقية، فزحف إلى سهل متيجة ونازلت جيوش بني زيان مدينة الجزائر، فامتنعت عليهم في البداية، ولكنها لم تستطع المقاومة وآثر أهلها الخضوع لبني زيان بعد ما عاينوه من الشدة[3] ، فاستولى على الجزائر وولى عليها القائد سعيد بن موسى بن علي في ربيع الثاني 752هـ / يونيو 1351م، وصرف من بها من مرين إلى المغرب الأقصى[4] والأندلس[5]، وهكذا عادت الجزائر إلى أربابها .

غير أنه لم تثبت قدم بني زيان في الجزائر وسرعان ما أعيدت للسيادة المرينية، و ذلك على يد السلطان أبي عنان الذي استقام له الأمر بعد وفاة أبيه أواخر 752م /1351م ، فاستعد لاسترجاع ما استولى عليه أبوه من قبضة بني زيان[6] و لما علم أبو ثابت بتحرك جيوش أبي عنان غادر تلمسان في اتجاه المنطقة الشرقية ، فتعقبه جيش مريني استطاع هزيمته بناحية شلف في رجب 753هـ/ اغسطس1352م،فتراجع أبو ثابت بقدومه إلى الجزائر ومنها توجه نحو الشرق،حيث ألقى القبض عليه وأمر أبو عنان بقتله ،وبذلك استرجع بنو مرين المغرب الأوسط

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 142.

[2]- المصدر نفسه ، ص143.

[3]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح محمد عبد الله عنان ،ج3، ط2 ،القاهرة ،1973م،ص534.

[4]- ابن خلدون، نفسه، ص ص 143-144.

[5]- ابن الخطيب، المصدر السابق ،ص 534.

[6]- ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7،ص341.

واحتل أبو عنان الجزائر وأخضعها لسلطانه 753هـ/1352م،وترك عليها حامية ترد عنها هجمات الحفصيين[1] .

سنحت الفرصة للسلطان أبى حمو موسى الثاني[2] في 760-791هـ/ 1359-1389م، لتخليص الجزائر من الاحتلال المرينى وإعادتها لنفوذ بني زيان إذ كان بنو مرين منقسمين على أنفسهم في المغرب الأقصى عقب وفاة السلطان أبي عماد 759هـ-1358م، وأصبحت حاميتهم في الجزائر ومدن المغرب الأوسط تعيش في ارتباك لا تصلها إمدادات من فاس ولا تطمئن على مصيرها ،وفي 4 شعبان 760هـ \1يوليو1359م خرج أبو يعقوب والد أبي حمو اتجاه المنطقة الشرقية،بقصد إجلاء بني مرين عنها ،فلقى القائد المريني يحي بن علي البطيوي وأحلافه من توجين فهزمهم.

اعتصم القائد المريني بمليانة وانضمت إليه فرقة من حامية الجزائر فقوى بذلك ساعده، وعندئذ بعث أبو حمو وزيره عبد الله بن مسلم الزردالي على رأس جيش لمساعدة أبي يعقوب في تمهيد المنطقة الشرقية وتطهيرها من الأعداء[3] ،بينماكان أبو يعقوب يتابع سيره نحو الشرق ويستولي على المدية ،في أول ذي القعدة760هـ-سبتمبر1359م/،توجه ابن مسلم إلى مليانة، فحاصرها إلى أن استسلم القائد يحي بنو علي البطيوي وفتح أبواب المدينة في ذي القعدة وألقى

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص ص 342-343.

[2]- أبو حمو موسى الثاني أو أبو حمو موسى الزياني أحد أعظم أمراء الدولة الزيانية اشتهر بتوسعاته .،المصدر نفسه،ص343.

[3]- يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني الواد ،ج2، ص ص 59-62.

القبض عليه وعلى سائر جنود الحامية،[1] وبعد ذلك اجتمع أبو يعقوب بابن مسلم في مليانة وسارا معا بجيوشهما اتجاه الجزائر،وكان يحتلها القائد المريني شعيب بن ميمون بن ودرار فامتنعت عليهما ولقيا من حاميتها وأهلها مقاومة عنيفة وأُحرق معسكرهما، فرفع الحصار عنها، وعادا إلى مليانة، وهناك بلغهما أمر من أبي حمو يستدعي الوزير ابن مسلم إلى تلمسان، فرحل هذا الأخير تاركا لأبي يعقوب مهمة مواصلة الجهود للاستيلاء على الجزائر.

في صفر 762هـ – ديسمبر 1360م أشخص أبو حمو ولده أبو يعقوب إلى الشرق لافتتاح مدينة الجزائر[2] التي كانت لا تزال بين أيدي بني مرين، وعلى الرغم من إبرام الصلح بين أبي حمو والسلطان أبى سالم المريني في جمادى الثانية عام 762هـ – إبريل 1361م[3]، إلاّ أنه غير أهدافه، وبدا له أن يعيد المدينة إلى سلطة الزيانيين، وقد رأى أبو حمو ضرورة استرجاع مدينة الجزائر لما لها من أهمية في تمكين سلطته على البلاد الشرقية ولدورها الاقتصادي المهم، وطلب من قائد الجزائر أن يسحب قواته وأن يسلم له المدينة بموجب ما حدث بين القطرين من صلح، ولم يوافق السلطان أبو سالم 759 – 762هـ / 1358 1361م على ذلك فأرسل الوزير عمر بن عبد الله إلى مدينة تلمسان في هذا الشأن أواسط رمضان 762هـ / يوليو

[1]– يحيى بن خلدون ، المصدر السابق ، ج2،ص ص 83–84.

[2]– المصدر نفسه ، ص 89.

[3]– ابن خلدون، المصدر السابق ،ج7،ص361.

1361م، ولم تنجح مفاوضاته مع الوزير ابن مسلم بل آلت إلى خصام شديد وغادر الوزير المريني بلاد أبي حمو مغضبا[1] .

تأزم الوضع من جديد بعد الصلح المعقود حتى قدم إلى تلمسان ونزمار بن عريف شيخ قبيلة سويد بالمغرب الأقصى ؛ لتسوية الأزمة وإعادة الصلح بين القطرين. والتزم إقناع أبى سالم بتسليم الجزائر إلى أبي حمو، وفعلاً بعث أبو سالم بعد ذلك رسالة إلى قائد الجزائر علي بن يعلي والي أبي حمو برسم تسليم الجزائر إلى بني عبد الواد، فبعث أبو حمو إلى والده أبي يعقوب بمليانة طالبا منه أن يتوجه إلى الجزائر وأن يتخذها مقراً لولايته على المناطق الشرقية، فدخلها في ذي القعدة عام 762هـ / سبتمبر 1361م[2] .

تم إخراج بني مرين من الجزائر بعدها استولوا عليها 26سنة و استقر بها أبو يعقوب والد السلطان أبى حمو حتى وافته المنية أوائل شعبان 763هـ / مايو 1362م، فحمل إلى تلمسان ودفن بها، ولما بسط أبو حمو سيطرته على الجزائر فر منها بربر ملكيش إلى الحفصيين أمام الثعالبة الذين أخذوا يعملون على تحين الفرص والاستفادة من الاضطرابات والقلائل التي أخذت تضرب العرش الزياني للسيطرة على الجزائر[3] .

[1]- يحيى بن خلدون ، بعية الرواد ،المصدر السابق ، ج2،ص ص 91-92.

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق،ج2 ، ص ص 14-195.

[3]- نفسه ،ج6،ص 75.

أشار ابن خلدون إلى الاتفاق الذي جرى بين عرب الدواودة والسلطان أبي حمو طلبا لعونهم لمقاومة ابن عمه الأمير أبي زيان محمد بن عثمان الثاني صاحب بجاية الثائر عليه [1]، إلا أن هذا اللقاء لم يتم ، لأن مدينة الجزائر آنذاك أي في عام 768هـ / 1367م كانت قد خلعت طاعة أبي حمو وبايعت الأمير أبا زيان، وذلك بسبب سخطهم على أبي حمو لجبرهم على دفع الضرائب التي فرضها وإكراههم على تأديتها[2]، وقد كان لسيطرة الأمير أبي زيان على الجزائر وقع كبير في المنطقة الشرقية من المملكة الزيانية، حيث انضمت إلى أبي زيان سائر القبائل التي كانت تريد استرجاع سلطانها وسئمت طاعة العرش الزياني وفي مقدمتها قبيلة الثعالبة من المعقل[3] .

أسهم الثعالبة وشيخهم سالم بن إبراهيم خاصة بدور مهم في بيعة الجزائر لأبي زيان، إذ كان وال الجزائر حينئذ علي بن غالب من بيوتاتها، فلما خالف أهلها على أبي حمو استبد بها، وساعدت هذه الظروف سالم بن إبراهيم فوسوس لأهل الجزائر أن واليها يريد الدعاء لأبي حمو، فساروا به وأخرجه سالم من حيده واستبد بالجزائر داعيا لأبي زيان[4] وبالرغم من أن أبا حمو قد تمكن من تفريق أحلاف الأمير أبي زيان[5] و جموع من الأعراب الذين التمسوا العفو من أبي حمو وأعربوا له عن اذعانهم لطاعته، بعثت المدن له ببيعاتها، فإن مدينة الجزائر صممت على

1- ابن خلدون ، التعريف برحلة ابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ،تع محمد بن تاويت الطبخي ،دط،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة ،138.هـ-1901، ، ص 132.

2- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر،ج7،ص 155.

3- يحيى بن خلدون ،بغية الرواد، ج2، ص ص 197-198.

4- ابن خلدون، ج7 ، ص ص 155-163.164.

5- يحيى بن خلدون ،بغية الرواد ، المصدر نفسه ، ج2، ص 198.

عصيانها ولم تقدم بيعتها لأبي حمو الذي استرجع نفوذه على أغلب المنطقة الشرقية إلا الجزائر[1].

تواصل أهل الجزائر في عصيانهم على بني زيان ، فاستغاث أهلها بالسلطان عبد العزيز بن أبي الحسن المريني 767-773هـ / 1366-1372م الذي وفدت عليه قبيلة سويد العربية ساخطة هي الأخرى على أبي حمو لجبره إياهم على أداء المغرم، فزحف السلطان عبد العزيز إلى تلمسان أواخر 771هـ / 1370م، ولم يسع أبا حمو إلا القرار ودخل عبد العزيز تلمسان في المحرم عام 772هـ / 1371م، واستولى على مملكة عبد الواد وأقام بتلمسان حتى توفى بها عام 773هـ / 1372م، فدخلها أبو حمو في جمادى الأولى 774هـ/ نوفمبر 1372م[2] ، وبدأ يسترجع ما كان له من نفوذ في المنطقة الشرقية. فأذعنت له بالطاعة، ولاسيما بعد إخضاع قبيلة الثعالبة عام 776هـ /1375م[3].

استولى الثعالبة على مدينة الجزائر وأخضعوها لسلطانهم، إذ ثار شيخ الثعالبة سالم بن إبراهيم على أبي حمو أوائل عام 778هـ / 1377م، واتصل بخالد بن عامر وقومه من قبيلة بني عامر العربية، فوافقوه على الخلاف واجتمعوا على البيعة الأمير أبي زيان وأقاموا له الدعوة بالجزائر، ثم توجهوا إلى مليانة وحاصروها، فامتنعت عليهم وعادوا إلى الجزائر، وفي تلك الأثناء مرض خالد بن عامر وتوفى بها فنهض أبو حمو بجيشه لإخضاع الثعالبة وتوجه

[1]- يحيى بن خلدون ، المصدر السابق ، ص ص 139-259.

[2]-نفسه، ج2 ، ص 309.

[3]- ابن خلدون ، العبر، المصدر السابق ، ج6،ص 75.

صوب سهل متيجة، فلاذوا إلى الجبال واعتصموا بها فحاصرهم وضيق عليهم إلى أن انقادوا لطاعته، وقبل مطالبهم على شريطة أن يفارقوا ابن عمه أبا زيان ويصرفوه عن البلاد أواخر رمضان 778هـ / يناير 1377م[1] وبقى سالم على رئاسته بالجزائر ومتيجة وعمال أبي حمو تستوفى منه الجباية ومع ذلك لم يوطد أبو حمو سلطان، في الجزائر إلا بعد التخلص من سالم بن إبراهيم، إذ أقسم هذا الأخير يمين الولاء للزيانية ثم للحفصية ثم للمرينيين، وكان يحنث في يمينه كل مرة حتى قتله أبو حمو الثاني في عام 780هـ / 1378م ، وكان قد عفا عنه من قبل أكثر من مرة وأيا ما كان الأمر فلما انتهى أبو حمو من تهدئة الجزائر عين وزيره موسى بن برغوث واليا على الجزائر[2].

انتقلت ولاية الجزائر إلى ولى العهد الأمير أبي تاشفين، حيث طلب من أبيه أبي حمو أن يضيف إليه ولاية الجزائر فأقطعه إياها وأناب الأمير فيها أخاه يوسف ابن الزابية[3] .

تحولت مدينة الجزائر إلى المملكة الزيانية، إذ خاف أبو حمو الثاني من دسائس ولده أبي تاشفين فلم يطب له المقام معه ولم ير أحسن وسيلة من مغادرة تلمسان والاستقرار بالجزائر ؛ ليجعلها عاصمة جديدة ينقل إليها ملكه ويكون فيها قريبا من أبدائه المفضلين، وبعيدا عن سيطرة أبي تاشفين وأعلن أبو حمو النهوض إلى الجزائر مظهرًا الإصلاح بين العرب، ولكن لم يتمكن أبو حمو من تنفيذ مشروعه هذا، واضطر للإنصراف عنه، إذ اطلع أبو تاشفين على

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7 ،ص ص 163-164.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 164-165.

[3]- نفسه ، ص 175.

الأمر وأخبر بموايا أبيه الحقيقية، فصار في أثره ولحق به ورده إلى تلمسان وأخيرا فكر أبو حمو في بعث أحمال من المال إلى ابنه المنتصر بمليانة يودعها عنده، ريثما يجد سبيلاً لمغادرة تلمسان وعقد لابنه المنتصر على ولاية الجزائر وبعث له رسالة طالبا منه أن يقيم بالجزائر ويخبره أنه لاحق به متى وجد فرصة واطلع أبو تاشفين على ذلك أيضًا فاستشاط غيظا وخلع أباه واعتقله عام 788هـ / 1386م[1] ، وخشي أبو تاشفين من كيد أبيه وأخوته من خلفه، فبعث من يقتلهم، وبلغ أبا حمو مقتل أولاده، فقر من معتقله ودخل تلمسان أوائل عام 789هـ – 1387م، وبلغ الخبر أبا تاشفين، وسار إلى تلمسان، فدخلها فاستأذنه أبو حمو في الحج، فأركبه ولكنه نزل ببجاية واستعان بالحفصيين على استرجاع ملكه وطاف على العرب يصحراتهم حتى جمع قوة دخل بها تلمسان في رجب عام 790هـ – 1389م ، ولحق أبو تاشفين بمرين مستجدا بالسلطان أبي العباس أحمد 795–789هـ / 1387 –1393م. فأمده أواخر عام 791هـ – 1390م بجيش، فخرج أبو حمو إلى الغيران جنوب تلمسان وأرهقته مرينوكبا به فرسه فقتل وأتى برأسه إلى ابنه ابن تاشفين[2] .

بقيت مدينة الجزائر مستعصية على سلطان الزيانيين بحيث عاد المرينيون من جديد واستولوا عليها، وحدث ذلك حينما توفى أبو تاشفين عام 795هـ– 1393م وصارع وزيره أحمد بن العز بمبايعة صبي من أبناء أبي تاشفين، وقدم نفسه وصيا على العرش وأخذ يدير شؤون

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق ،ج7، ص ص 170–171.

[2]– المصدر نفسه ، ص 174.

الدولة، فغضب لذلك والي الجزائر الأمير يوسف بن أبي حمو المشهور بابن الزابية[1] وتوجه إلى تلمسان وقتل الوزير المذكور والصبي المكفول، ولما بلغ هذا الخبر السلطان المريني أبا العباس أحمد بالمغرب خرج بجنده إلى تازا[2] ، فاعتقل الأمير أبا زيان بن أبي حمو[3] ، وأعاده معه إلى المغرب الأقصى ومن هناك بعث بولده أبو فارس إلى تلمسان فتملكها وأقام بها دعوة أبيه كما قامت القوات المرينية بالاستيلاء على مدن شرق المغرب الأوسط ولاسيما مدينة الجزائر وتوجه الأمير يوسف ابن أبا حمو إلى أحد حصون المنطقة فاعتصم بها .

لم تطل إقامة أبو فارس بتلمسان فقد توفي والده السلطان أبو العباس في محرم 796هـ – نوفمبر 1393م فأسرع بالعودة إلى المغرب الأقصى حيث اعتلى العرش خلفاً لوالده وهناك أطلق سراح الأمير أبو زيان وبعث به إلى تلمسان أميراً يقيم الدعوة للسلطان المريني الجديد أبا فارس 796 –799هـ /1393–1396م واستقامت أمور الدولة الزيانية للأمير أبو زيان وخاصة بعد مقتل أخيه يوسف ابن الزابية[4].

ساد الهدوء والاستقرار مدينة الجزائر في ظل الزيانيين، ولكن لم يستمر هذا الاستقرار، إذ عادت الجزائر إلى الحفصيين على يد السلطان أبو فارس عبد العزيز المتوكل 796هـ–1393م الذي استغل كثرة الاضطرابات والانقسامات في المملكة الزيانية بسبب تدخل بني مرين

---

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص 175.

[2]– محمد بن عيد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح احسان عباس ،ط2،مؤسسة ناصر للثقافة ،بيروت ،1980. ، ص 128.

[3]– ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7، ص 175.

[4]– نفسه، ص 176.

واحتل الجزائر وضمها لنفوذه عام 813هـ – 1410م[1] ولكن سجل السلطان الزياني أبو مالك عبد الواحد 814 – 827هـ /1412 –1424م انتصاراً على الحفصيين فاسترجع الجزائر إلى حظيرة الدولة الزيانية وكان عبد الواحد هذا من ألمع ملوك بني زبان فكان شجاعاً متناهيا في الحزم والجد مقتفيا آثار أبيه جزيل العطاء حليما عن الدماء محبوبا من الرعية[2] .

فى عام 842هـ / 1439م سارت الجزائر قصبة دولة أسسها أبو زيان محمد بن أبي ثابت بن أبى تاشفين الثاني الثائر على عم أبيه أحمد العاقل، حيث استولى على الجزائر بعد حصار طويل وضم إليها متيجة ومليانة والمدية وتنس، فاستقل بهذه الناحية الشرقية واتخذ لنفسه شعار المُلك وتلقب بالمستعين بالله، ولكن شدته في الحكم قد أثارت عليه أهالي الجزائر فقتلوه في جملة من أصحابه ثانى شوال عام 843هـ/6 مارس 1440م[3] .

بقيت مدينة الجزائر منذ ذلك الوقت أشبه بدويلة صغيرة مستقلة يدير شئونها جماعة من أعيانها[4] تحت حماية الثعالبة الذين اتخذوا هذه الحماية ، وسيلة لقضاء مصالحهم الشخصية[5] وكان منهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، فلما توفى عام 875هـ – 1471م صارت رئاسة الجزائر إلى أولاد سالم بن إبراهيم من الثعالبة[6].

---

[1]– الزكرشي، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ،تح محمد ماضود ،ط2،المكتبة العتيقة، تونس ، ص 124.

[2]– الميلي ، تاريخ الجزائر ، ج2، ص 363.

[3]–نفسه، ص ص 364–376.

[4]– الحسن الوزان، المصدر السابق ج2، ص409.

[5]– إيفر ، دار المعارف الإسلامية ، ج11، ص 384.

[6]– الحسن الوزان، المصدر نفسه، ج2،ص ص 409–410.

المبحث الثاني : الوضع العسكري في مدينة بني مزغنة .

كانت جزائر بني مزغنة مركزاً مليئا بالعمران مأهولا بالسكان فيه موارد وافرة للثروة والحياة، فاستغل ذلك السكان فأمكنهم إقامة حضارة زاهرة شملت جميع الجوانب الحضارية

تعتبر مدينة الجزائر من الحواضر المهمة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط ؛ نظرا لما كانت تمثله من أهمية سياسية واقتصادية وعسكرية كبيرة وحيوية تحتاجها بالضرورة الدول التي تعاقبت على حكمها ولذلك حرصوا على اختيار عمالها بدقة وعناية خاصة بحيث يكونوا مؤهلين لتحمل أعباء هذه العمالة المهمة. وكان بلكين بن زيري أول عمال جزائر بني مزغنة في العصر الصنهاجي، وذلك بعد تحديثها ،إذأقامه والده زيري عاملا عليها من قبله[1] .

كان أكثر عمال جزائر بني مزغنة في العصر الحمادي من الأمراء الحماديين وأولهم عبد الله بن الناصر بن علناس الذي أقامه والده على رأس المدينة واقتفى المنصور بن الناصر والده في الجزائر، فاستعمل عليها من قبله ولده العزيز واستمر عليها حتى عزله أخوه باديس ونفاه إلى مدينة جيجل[2]، ثم سار يحيى بن العزيز على نهج أسلافه، فأقام أخاه القائد بن العزيز عاملا على الجزائر فاستمر بها حتى سقوط الدولة الحمادية[3] .

[1]– ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ،ج3،ص83.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6، ص ص 204–208.

[3]– ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج3،ص 83.

أما في العصر الحفصي، فقد كان يلى الجزائر عمال من أوليائهم وصنائعهم من كبار الموحدين ، كما فعل أبو زكرياء الأول[1] و ذلك لتحمل أعباء المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، و هي الإشراف على هذا الثغر الغربي لدولتهم سياسيا و عسكريا لرد أي خطر يهدد المنطقة الغربية[2] .

انتهج الخليفة المنتصر ذات السياسة نفسها التي وضع أساسها وقواعدها أبو زكرياء، فأقام على الجزائر عاملاً من أكفأ رجاله وصنائعه لتقلد أمورها[3] ، واتبع أبو زكرياء الأوسط نهج أسلافه، فأقر على عمالة الجزائر ابن أكمازير، وهو من كبار الموحدين[4]،وكان للجزائر إدارة خاصة يديرها جماعة من الشيوع المحليين الذين حنكتهم التجارب واشتهر منهم في هذا العصر ابن عيلان الذي استقل بالجزائر عن الحفصيين، واتخذ الحجّاب والوزراء والكتاب كالملوك، وقويت شوكته على الحفصيين حتى نكبه الزيانيون[5].

حينما استولى المرينيون على الجزائر استعملوا عليها عمالاً كانوا في الغالب قادة عسكريين من صنائعهم وأوليائهم، وذلك حتى يتسنى لهم حماية المدينة والمحافظة عليها والدفاع عنها ضد أعدائهم الزيانيين، وأولهم القائد محمد بن حمو العشري الذي أقامه السلطان أبو الحسن

---

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7،ص 119.

[2]–السلاوي، المصدر السابق ،ج3،ص 170.

[3]– ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق ،ج4،ص406.

[4]– ابن خلدون، المصدر نفسه،ج6، ص 404.

[5]– نفسه ،ج7، ص ص 119–120.

المريني على الجزائر أثناء الاحتلال المريني الأول لها[1] وثانيهما القائد شعيب بن ميمون بن ودرار الذي استعمله السلطان أبو عنان المريني على المدينة أثناء الاحتلال المريني الثاني لها[2].

كان للمرينيين في الجزائر موظف آخر اختص بصلاحيات مدنية يأتي في مقدمتها مهمة جمع الجباية، ولم يكن خاضعا لسلطان العامل، إذ جاءت توليته من قبل السلطان مباشرة. وقد انتدب في الغالب من طبقة الوزراء، وعرف منهم الوزير مسعود بن عيسى اليرنياني الذي عيده السلطان أبو الحسن المريني[3] .

لحق بالجزائر في العصر الزياني تطور إداري كبير تمثل في تحول المدينة من عمالة يقوم عليها عامل إلى ولاية يليها وال يرجع بالنظر مباشرة إلى السلطان[4]. وذلك لما لها من أهمية في تمكين سلطتهم على البلاد الشرقية ولدورها الاقتصادي المهم وقد عهدوا بها لقادة عسكريين أكفاء من أمثال القائد سعيد بن موسى بن علي الكرديالذي ولاه عليها السلطان أبو ثابت بن أبي زيد[5] والقائد علي بن يعلي الذي أقامه عليها السلطان أبو حمو موسى الثاني[6] وإما لوزراء مرموقين في الدولة من أمثال ابن برغوث وزير السلطان أبي حمو موسى الثاني، وإما الأمراء

---

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7 ،ص 334. –

[2]– يحيى ابن خلدون، أبو زكرياء بن أبي بكر ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج2،دط،مج1،مطبعة بيربونطانا الشرفية ،الجزائر، 1903،ص89.

[3]– ابن خلدون المصدر نفسه ، ص 455.

[4]– نفسه ، ج7،ص ص 171–175.

[5]– نفسه ، ص 144.

[6]– يحيى بن خلدون، المصدر السابق ،ج2،ص 91.

زيانيين ومنهم أبو يعقوب بن أبي زيد والد السلطان أبي حمو موسى الثاني ثم أبناؤه أبو زيان بن أبي حمو ويوسف بن أبي حمو المعروف بابن الزابية.

كما كان للجزائر الزيانية إدارة خاصة يديرها جماعة من الشيوخ المحليين، وقد اشتهر منهم في هذا العصر علي بن غالب الذي انتقد على الزيانيين، واستقل بالجزائر واستمر بها حتى تخلص منه شيخ الثعالبة سالم بن إبراهيم[1] ثم استقل بها أحد أحفاده ويدعى سالم التوني[2] .

وإذا انتقلنا للحديث عن النظام العسكري لجزائر بني مزغنة، نجد أنها كانت مدينة محصنة تميزت بقدر كبير من الحماية الطبيعية[3] ، إذ كان يوجد تجاه هذه المدينة أمام المرسى الكبير صخور أربعة متجاورة تشبه الجزر، منها الصخرة أو الجزيرة الكبرى المعروفة باسم سطلفة[4] وذكرها ابن حوقل فقال " هي في البحر على رمية سهم منها . أي من الجزائر تحاذيها، فإذا نزل بهم عدو، لجئوا إليها، فكانوا في منعة ممن يحذرونه ويخافونه "[5].

كما تعد المنطقة الجبلية الداخلية التي اشتملت عليها جزائر بني مزغنة[6] والمعروفة بوعورتها[7] من أهم وسائل الدفاع الطبيعية التي التجأ إليها بربر المدينة، إذ تحصنوا بها عند الأخطار ،وفضلاً عن هذه الحصانة الطبيعية التي حازتها الجزائر، فقد أحيطت المدينة بسور حصين

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7،ص ص 163-165.

[2]- الحسن الوزان، المصدر السابق ،ج2،ص ص 410-411.-

[3]- ابن حوقل ، المصدر السابق ،ص76.

[4]- الحسن الوزان، نفسه، ص 409.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 76.

[6]- المصدر نفسه ، ص77.

[7]- العبدري ، المصدر السابق ، ص23.

في غاية القوة والمنعة شيد بالحجارة [1] ، ويورد العبدري أنه كان في هذا السور عدة أبواب استعملت للأغراض الدفاعية والحراسة وقد تناولته الأيدي بالبناء والتجديد على مر العصور[2].

وأما فيما يتعلق بتكوين جند الجزائر، فقد كان سكان المدينة الأصليون من البربر هم العنصر الأساسي المكون لجند الجزائ.

أول إشارة جاءت في العصر الحفصي عن تجنيد البربر وخاصة من صنهاجة في الجيش، إذ جند منهم ابن عيلان أعدادا كثيرة واتخذهم فرسانا ورماة.[3]

ولا ريب أنه كان لطبيعة هذه المدينة التي كانت حياتها حربية أكثر منها سلمية ولثرائها الكبير أثر في تكوين جند الجزائر، حيث جلب الغزاة والطامعون والتجار والمهاجرون والعرب الهلاليون عناصر مختلفة حواها جيش المدينة، ومن هذه العناصر على سبيل المثال الأكراد، وبرز منهم القائد سعيد بن موسى بن علي الكردي الذي استعمله الزيانيون على المدينة[4] .

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص ص 120–164.

[2]– العبدري، المصدر السابق ،ص 24.

[3]– ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7،ص 119.

[4]– نفسه، ص144.

المبحث الثالث : الوضع الاقتصادي و الاجتماعي في مدينة بني مزغنة .

أولا / الوضع الاقتصادي :

أسهمت الأنشطة الاقتصادية بنصيب كبير في تحقيق ازدهار الجزائر وليس أدل على انتعاش الأحوال الاقتصادية من اعتراف الجغرافيين برخاء المدينة " من الخصب والسعة " [1] ومن تنوع منتجاتها وكثرتها ، وأرباح تجارتها ولسوف نعرض مظاهر هذا الانتعاش الاقتصادي بتوضيح قوى الإنتاج من زراعة ورعي وصناعة وتجارة [2].

وقد اتسعت الزراعة في الجزائر وعم الرخاء والهناء أهلها، إلا كانت المدينة موسومة بخصوبة تربعها التي تنتج مختطف المحاصيل الزراعية ، و الأقاليم الزراعية الجيدة هي التي تتوفر فيها مياه الأمطار، وذلك على طول المناطق الساحلية للبحر، والبحر المحيط الخاصة، وتزداد الأمطار في الأقاليم المرتفعة، كما هو الحال في جبال شرق المغرب الأوسط في منطقة مدينة الجزائر[3].

كما تميزت بوفرة مياهها ، لذلك تعتمد الحياة " والزراعة في الأساس في المدينة على مياه الأمطار ، و مياه العيون العذبة على البحر [4] و الآبار ، كما قامت الزراعة هناك اعتمادا على

---

[1]- الإصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك و الممالك، د ط ،دار صادر بيروت ،2004 ، المصدر السابق ،ص38.

[2]- الإدريسي، المصدر السابق ،ج1،ص 258.

[3]- القلقشندي ، صبح الأعشى ، المصدر السابق ،ج5،ص 110.

[4]- ابن حوقل، المصدر السابق ،ص 76.

مياه الأنهار التي كان لوجودها أثر في توافر المياه طوال العام، وأهمها نهر شلف الذي يجرى من الجنوب إلى الشمال حتى جنوبي مدينة الجزائر.

وقد تنوعت المنتجات الزراعية التي تنتجها المدينة بفضل تنوع مصادر المياه و خصوبة التربة و ملائمة المناخ و بالتالي انتشار زراعة الحبوب من الحنطة و الشعير في السهول الخصبة الواسعة التي يطلق عليها سهول المتيجة[1].

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6،ص 117.

ثانـــيا : الوضع الاجتماعي :

تركيبة السكان :

أ.البربر:

يمثل عنصر البربر الغالبية العظمى من السكان لقد اختلف المؤرخين في أصل نسبهم " فابن حزم الأندلسي" يذكر أقوالا مختلفة في نسبهم منها قوله:"قال قوم أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام ،وادعت الطوائف نسبهم إلى اليمن و إلى حمير ،و بعضهم إلى بر بن قيس بن عيلان"[1] .

ومما يؤكد اختلاف النسابة لقول ابنخلدون :" و أما إلى من يرجع نسبهم من الأمم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك اختلافا كبيرا فقال بعضهم :إنهم من ولد إبراهيم عليه السلام ..، و قال آخرون : البربر يمنيون[2] .

مهما كان اختلاف آراء المؤرخين فقد أجمع النسابة على تقسيم البربر إلى فرعين رئيسيين هما :البتر و البرانس[3].

[1]- ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق ،ص 495.

[2]- ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ،ج6،ص107.

[3]- المصدر نفسه ،ج6،ص108.

ب.العرب:

من بين الجماعات البشرية التي وفدت على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط العرب الأشراف العلويين فقد أشار كل من المؤرخ والجغرافي البغدادي أحمد اليعقوبي والإمام ابن حزم الأندلسي إلى وجود إمارة علوية بناحية مدينة الجزائر متيجة التي كانت تحت رئاسة بني محمد بن جعفر من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومتيجة، فحص واسع ،وبادية كبيرة تنتمي للمدينة الجزائر.

لم يكن الأشراف العلوين الجماعات البشرية الوحيدة التي وفدت واستوطنت مدينة الجزائر كما قد وفدت على المدينة قبيلة الثعالبة التي يرجع نسبها إلى ثعلب بن علي بن بكر بن سحير أخي عبيد الله بن صقيل ، وفيما يتعلق بتاريخ دخول الثعالبة إلى مدينة الجزائر وناحيتها متيجة فانه من المرجح أنها كانت متواجدة بمدينة الجزائر وناحيتها متيجة مع أوائل القرن السادس للهجرة بعدما قدموا في أواسط المائة الخامسة للهجرة مع بني هلال وبنو سليم إلى بلاد المغرب، وذلك بناء على بعض النصوص التاريخية التي ذكرت بأن زعيم قبيلة الثعالبة سباع بن ثعلب بن علي بن مكر بن صغير كان إذا ما وفد على الموحدين فاستقبلوه وكرّموه إذ يجعلون من فوق عمامته ديناراً يزن عدداً من الدنانير ،وذلك أنه أكرم المهدي بن تومرت لما مرّ بهم ،وقد مرّ ابن تومرت بمتيجة[1]، وأقام بها عند عودته من المشرق .ويضاف إلى هذه الجماعات البشرية العربية بالمدينة فروع من بني هلال كالأثبج وجثم، فحين استولى عبد المؤمن بن علي

[1]- عبد القادر قريشان، الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط ، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، المجلد5،العدد01،ص215.

الموحدي على مدينة الجزائر سنة 546هـ/1152م، وجد بها أميران من الأثبج وجثم وهما عبد الجليل بن شاكر أمير الأثبج، وحبّاس بن مشيفر أمير جثم فعقد لهما على قومهما بمدينة الجزائر، ومن الجماعات العربية أيضاً قبائل زغبة التي سيطرت على مجالات صنهاجة من الجزائر و متيجة والي غاية بجاية خلال القرن الثامن هجري / الرابع عشر ميلادي. كما لجأت جماعات عربية أخرى الى سهل متيجة محتمين بالثعالبة بعد انهزامهم في معركة وادي مينا سنة 777هـ/1376م،وتمثلت هذه الجماعات في سويد والعطاف والديالم وأولاد يعقوب، بالإضافة قبيلة دلاج من الاثبج، و الذين كانوا ينتقلون ما بين مدينة بجاية و مدينة الجزائر[1] .

ج.الأندلسيون :

إن من بين أهم الجماعات البشرية التي وفدت على مدينة الجزائر كان لها الأثر الكبير في مختلف الميادين الجماعات الأندلسية و على اثر سقوط بعض المدن الاندلسية في أيدي نصارى الأندلس كطليطلة سنة 478هـ/1085م ، و سرقسطة في عام 512هـ/1120-1121م وفدت جماعات أندلسية استقرت في مدينة الجزائر ، و كان استقرارهم بحي الثغريين، و بعد أن سقطت ألمرية نفسها على يد الصليبين الفرنسيين من بروفانسو إمارة لانغدوك جنوب ووسط فرنسا وفدت جماعات أندلسية أخرى ، وكانت محطة استقرارهم الأولى بجاية الناصرية ثم تحولوا إلى فحص الجزائر حيث كان استقرارهم ببساتين تامنتفوست[2] .

[1]- عبد القادر قريشان، المرجع السابق ، ص216.

[2]- المرجع نفسه، ص 217.

وبنهاية الحكم الإسلامي بالأندلس عقب سقوط مملكة بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م) بيد نصارى اسبانيا من جهة ، وبانتهاج الإسبان سياسة حركة الاسترداد ازداد توافد الجماعات الأندلسية على مدينة الجزائر من كل جهات العدوة الأندلسية ، وحتى من صقلية ، فكانت هذه الجماعات الأندلسية تنتقل إلى مدينة الجزائر ونواحيها بعدما تحط رحالها بمدن أخرى من مدن المغرب الأوسط أو مدن المغرب الإسلامي عامة، كما هو الحال للجماعات الأندلسية التي قدمت من مدينة بلنسية ووجد فروع من لاجئيها بمدينة الجزائر بعد مرورهم ببجاية ثم تدلس ، وكذلك الجماعات الأندلسية التي وفدت من مدينة قرطبة وحلت بمدينة الجزائر ، كما أنه كان من بين الجماعات البشرية الأندلسية التي وفدت على مدينة الجزائر أسر وجيهة وأعلام أندلسية بارزة كأسرة ابن صمادح التي فرّ أميرها معز الدولة بن المعتصم بالله أبي يحيى بن صمادح إلى مدينة الجزائر بأهله و أولاده و خاصيته بعد سقوط ألميرية بيد المرابطين سنة 484هـ/1091م ، و أسرة أبي عمر حكم بن سعيد الأموي صاحب منورقة الذي مات غريقا رفقة عائلته بأحواز مدينة الجزائر[1] .

د.أهل الذمة:

-اليهـــود:

إن توافد الجماعات اليهودية على مدينة الجزائر وسواحل المغرب الأوسط عامة كان مع وصول الفينيقيين إلى الشمال الإفريقي بحيث وفدت هذه الطائفة في شكل تجار على متن

[1]- عبد القادر قريشان، المرجع السابق، ص 218.

قوارب تجارية فينيقية وساهم سماح الفينيقيين لليهود بالاستيطان في الشمال الإفريقي بالتوغل داخل الجماعات المحلية (البربر) واستقرار على الطرق التجارية العالمية، وقد استمر توافدهم على المدينة لاحقا عقب التطور الاقتصادي التي شهدته المدينة خلال القرن السادس الهجري ، عقب الاضطهادات القمعية التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في الأندلس خاصة مذبحة سنة 1391م (5151 من الحساب اليهودي) أصبحت مدينة الجزائر ملجأ آمنا لهذه الجماعات حيث ازداد توافدها عليها مع نهاية القرن الثامن الهجري بأعداد معتبرة ، وتسجل بعض الاحصائيات وصول قارب ميورقي مكون من خمسة وأربعين يهودياً تحولوا قسرياً من ميروقة و بلنسية و برشلونة ، و قد وصل عددهم بحسب احصائيات أخرى الى 45000 شخص[1] .

-النصارى :

كانت في مدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقى منها جدار مدير من الشرق الى الغرب ، و هي اليوم قبلة الشريعة للعيدين تفصّص كثير من النقوش و الصور ، بحيث توافدت هذه الجماعات على مدينة الجزائر منذ القرن السابع هجري بحيث ذكرت المصادر بوجود حامية عسكرية مكونة من جنود من النصارى كانت بمدينة الجزائر بقيادة العامل المريني شعيب بن

[1]- عبد القادر قريشان، المرجع السابق، ص219.

ميمون بن ودرار و ذلك حينما هاجم أبو يعقوب الزياني مدينة الجزائر سنة 761هـ /1359م، كما مثلت هذه الجماعات فئة التجار و القناصل و الوكلاء النصارى بمدينة الجزائر[1] .

[1]– عبد القادر قريشان ، المرجع السابق، ص221.

الفصل الثـالث: الحياة الفكرية والثقافية لمدينـة الجزائر في العصر الوسيط

المبحث الأول: المراكز التعليمية والثقافية لمدينـة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط .

المبحث الثاني : العلوم والفنون في مدينـة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط.

المبحث الثالث : إسهام علماء مدينـة الجزائر في الحياة الثقافية.

المبحث الأول: المراكز التعليمية والثقافية لمدينة الجزائر في العصر الوسيط

إن الحياة في مدينة بني مزغنة العلمية والثقافية منذ تأسيسها على يد بلكين هي حياة خصبة متعددة الموضوعات و الجوانب [1]،حيث أدى إلى ظهور نخبة من رجال العلم و الفقه و الأدب و التاريخ في مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي المزدهر في العصور الوسطى الى تطور الحركة العلمية للمدينة، خاصة العلوم النقلية مثل علوم القرآن و الفقه و الحديث و علوم اللغة العربية ، وفيه صنفت ابرز الأعمال العلمية مثل : الجواهر الحسن في تفسير القرآن للثعالبي و شرح الباروني على فروع ابن حاجب و كفاية المريد لأحمد بن عبد الله الزواوي و أعمال أخرى.

كانت هذه الفترة الزمنية بمثابة الحقل الذي زرعت فيه بذور النهضة العلمية للمدينة ،بالإضافة إلى عوامل أخرى منها تأثير النخبة الأندلسية التي نزلت في مدينة الجزائر و محيطها نتيجة سقوط المدن الأندلسية في أيدي مسيحي الأندلس ، حيث هاجرت عائلات بارزة و أعلام أندلسية كان لها تأثير كبير في جميع المجالات العلمية و الاقتصادية للمدينة[2].

في الميدان العلمي نرى التعليم منتشر بواسطة الكتاتيب و المساجد التي هي معاهد الإسلام العلمية ويكفينا أن نعلم ما ذكره ابن خلدون في مقدمته الحافلة من أنواع جميع

[1]– عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة ، المرجع السابق، ص 223–225 .

[2]– بلغيث محمد الامين ، فصول في التاريخ و العمران و الغرب الإسلامي ،د ط، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، دت، باب الزوار ، الجزائر،ص 180.

العلوم و المعارف و الفنون ، إنما كانت كلها تدرس بالمساجد و لقد تلقاها هو نفسه في المساجد و كان هو رحمه الله يتطوع بنفسه لتثقيف طلبة العلم بالتدريس في مساجد الجزائر ، أما حركة التأليف كانت مطردة بالجزائر ،كما تشهد بذلك كتب التراجم فهارس العلماء ، و ان كلا من الإمام عبد الرحمان الثعالبي، احمد المغراوي ، احمد بن يونس القسنطيني، أبي العباس البجائي ، حمزة بن محمد البجائي ، محمد بن عبد القوي البجائي و أسرة المشدالي من العبقريين النبغاء ثقافة و علما و أدبا. [3]

لقد عرفت الجزائر تطورا في المجال الفكري تجلى بصفة خاصة في العلوم الدينية و من أهم عوامل التطور ظهور دعوة مهدي بنو تومرت في نشأة الدولة الموحدية[4] وهذا لاينفي بروز علماء خلال العهد الموحدي مثل : الأديب النحوي عبد الواحد بن محمد بن حبيب ابي محمد اللخمي الجزائري[5].

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، ،المرجع السابق، ج2 ، ص ص 44-47

[2]- عبد الحميد حاجيات ، دراسات حول التاريخ السياسي و الحضاري لتلمسان و المغرب الاسلامي ، ج1،عالم المعرفة الجزائر،2011، ص169

[3]-علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية و الفكرية 534هـ/1139م-633هـ/1235م،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،باتنة،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العصر الوسيط ،2012،ص 91.

1.الحياة العلمية في مدينة الجزائر :

يعتبر التعليم الأساس الحقيقي لكل ثقافة، و لابد من انه ساهم في التقدم في مختلف المجالات نظرا لأهميته البالغة في حياة الأفراد. و لاشك أن التأثير الثقافي للجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط لا يقل أهمية عن التأثيرات السياسية و الاقتصادية ، فقد تحولت مدينة الجزائر إلى أهم الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط يشد لها الرحال لطلب العلم بفضل بروز نخبة من العلماء الذين يعود أصلهم إلى الجماعات الوافدة (عرب و أندلسيين)[6]

استمدت المؤسسات الثقافية في المغرب الأوسط عموما مقوماتها و أصولها من المشرق الإسلامي ،حيث حرص المسلمين على طلب العلم ، و لابد للعالم و المتعلم من مكان يدرس فيه فوجدت و تعددت هذه المؤسسات التعليمية ، و عرفت مدن الجزائر انتشارا واسعا لهذه المؤسسات التعليمية و الدينية التي ظلت طيلة هذه الفترة تؤدي دورا بارزا في تنشيط الحياة الثقافية و الفكرية بالجزائر[7]

---

[1]- ابن الأبار، محمد بن عبد الله ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق بشار عواد معروف ، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ، 2011، ص 123

[2]- نجية شيخ ، التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية للغبريني (644هـ-704هـ/1246-1305م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر 1437هـ-1438هـ/2016-2017م، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، ص 28

2. دور المساجد والزوايا و الكتاتيب في نشر المعرفة.

أولى المغرب اهتماما خاصا بالعلم و التعليم منذ دخول الدين الإسلامي إلى المنطقة في أيام الفتح الإسلامي ، لذلك عرفت المنطقة حركة علمية واسعة للمراكز التي اعتمدت غلى نشر العلم و التعليم في جميع أنحاء المغرب الإسلامي مع العلم من خلال إنشائهم للمراكز التعليمية.

- تعريف المسجد:

المسجد اصطلاحا اسم لمكان السجود، أما شرعا فهو الوضع الذي يسجد فيه ،و السجود اشرف أفعال الصلاة قرب العبد من ربه لذا اشتق اسم المكان منه، فقيل "مسجد" و لم يقال "مركع" على المكان الذي تؤدي فيه الصلوات ، و هي الوظيفة التي ميزته دون غيره من المؤسسات التعليمية الأخرى، ولا فرق بين المسجد و الجامع إلا من حيث الحجم ، فالجامع يطلق على المسجد الكبير[1] فان اختلفا في الاسم فالوظيفة واحدة : تقام فيه الصلاة .

أ.المساجد في مدينة الجزائر:

كانت المساجد قائمة بدورها التعليمي منذ البدايات الأولى للإسلام ، ووردت النصوص عن الرسول صلى الله عليه و سلم تأكد ذلك لقوله عليه الصلاة و السلام : "من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله "[2]

[1]- بلحاج معروف ، العمارة الإسلامية مساجد مزاب مصلياته الجنائزية ، ط1، دار قرطبة ، 2007م ، ص 184[1]

[2]- عبد الجليل قريان ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني ،دط، حبور للنشر و التوزيع ، تلمسان ، 2011 ، ص 144

وورد في القرآن الكريم لقوله تعالى : { **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**} [1].

لقد ارتبط التعليم ارتباطا وثيقا بالمسجد، حيث كان الصحابة يعقدون حلقات العلم فيه، و يتناولون فيه مختلف القضايا العلمية المتعلقة بكتاب الله تعالى كما كان المسجد يمارس دوره التعليمي عبر مختلف العصور ، و ظل على ارتباطه بالتعليم و الصلاة .

لا تكاد تخلو مدينة أو قرية في بلاد المغرب الإسلامي من مسجد صغير أو جامع كبير، وهذه ميزة عمت جميع أصقاع العالم الإسلامي، فكان من تبعات انتشار المساجد انتشار العلم والمعرفة، حتى غدا ارتباطهما ارتباطا حتميا، وقد تطور دور المساجد عبر التاريخ، وتفاخر الملوك والخلفاء والأمراء في إنشائها وتعميرها، بل والمنافسة في زخرفتها وكبرها، وجلب أعلام العلماء إليها من الفقهاء والحفاظ والمحدثين، وهو ما عرفته مساجد مدينة الجزائر، ومن أشهرها:

أولا /الجامع الكبـير:

الراجح أنه يعود من حيث الظهور إلى القرن 5هـ /11م، وقد اختلفت الآراء في تاريخ بنائه بسبب طمس الكتابة المنقوشة على منبره[2].

ظهر اهتمام الدولة المرابطية منذ نشأتها بالعمارة الدينية، ويعتبر الأمير يوسف بن تاشفين

[1]– سورة النور الآية 36

[2]– نور الدين عبد القادر ،صفحات في مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، ط2،مطبعة البحث ، قسنطينة ، 1965،ص150

المرابطي أشهر من اهتم بهذا الجانب العقدي لما عرف عنه من حماس ديني و حبه للبناء، حيث أمر بإقامة مسجد في كل حي، و كل مخالف يعاقب[1]، أما مئذنته فقد شيدت في العهد الزياني بأمر من السلطان الزياني تاشفين بن عبد الرحمان بن أبو حمو موسى الأول (749هـ-718هـ/1318م-1348) وذلك في سنة (723هـ-1323م)[2].

ثانيا/ جـامع القـصبة:

جامع بسيط في تصميمه، ولا تبدو فيه أثار الفخامة التي عهدنا ظهورها في مساجد العصر الوسيط، بحيث أنه يفتقر إلى الهندسة المعمارية المغربية والأندلسية، و سقفه قرميدي يطلق عليه اسم جامع سيدي رمضان[3].

ثالثا /الجـامع القديم أو جامع القشاش :

يقع بالقرب من الجامع الكبير حيث يعود تاريخه إلى سنة 798هـ ، ثم تغيرت تسميته إلى جامع القشاش في القرن (11هـ-17م)[4]

---

[3]محمد الطمار ، الروابط الثقافية في الجزائر و الخارج ، دط،الشركة الوطنية، الجزائر،1983، ص ص 241/240

[4] نور الدين عبد القادر ، صفحات في مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، المرجع السابق ، ص 150

[1]- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10هـ-14هـ (16-20م) ،ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ،1981، ص 252[4]

[2]- رزيوي زينب ، العلوم و المعارف الثقافية للمغرب الاوسط ما بين القرنين 7هـ-9هـ/13-15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط غير منشورة، لكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس 2016/2015، ص104,

ب-الـزوايــا:

مفهومها :

تعتبر الزوايا من بين المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم و تعميمه لدى شرائح الدنيا في مجتمع المغرب الأوسط[1] ، ولفظ زاوية مشتق من الفعل انزوى ينزوي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف و التعبد[2] ،أما اصطلاحا فتعني ركن البناء، و كانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى للتفريق بينها و بين المسجد الذي يفوقها شأنا ، و لكن مصطلح الزاوية هو أكثر شمولية في المغرب الإسلامي، فهو يطلق على البناء أو طائفة من الأبنية .

تعتبر مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة [3] أو بالأحرى هي مؤسسة ذات طابع ديني ثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيه صلواته الخمس و تعتكف فيها العبادة ،يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية و يتلقون الدروس بها على يده .

---

[1]- خالد العربي، الدولة الزيانية في عهد السلطان يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية (633هـ-681هـ/1235م-1282م)، ط1، مطبعة اليان ،تلمسان،2005،ص 226

[2]- حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ،ج4،ط1،دار الجبل و مكتبة النهضة المصرية،بيروت تونس والقاهرة،2001،ص401

[3]- محمد نسيب ، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دط، ،دار الفكر ،دمشق ، ص27

زوايا مدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط :

1/زاوية العالم الصوفي "سيدي عبد الرحمان الثعالبي"

للزاوية الثعالبية شهرة بلغت الآفاق، وتكمن شهرتها في أن من تولى التدريس فيها كانوا من كبار علماء الجزائر تدريسا وتأليفا، كما ارتبط ظهورها بالتطور الذي عرفته مدينة الجزائر الساحلية وقربها من الأندلس وتوسطها لمدن وحواضر بلاد المغرب الإسلامي.

ظهرت في القرن 9هـ/15م ،فقد كان صاحبها وليا صالحا عالما بالزهد و التصوف عاكسا بذلك ثقافته و اتجاه عصره [1]،فجاء تصوفه متماشيا مع نوع الثقافة التي تشرب منها بعيدا عن مظاهر الانحراف و متمسكا بأصلين (الكتاب و السنة)[2] و اثر في مجتمعه عبر ميدان الزهد و التصوف من خلال الطرق الثلاثة:

1/طريق التلاميذ: فكان مدرسا ناجحا و عالما واثقا من رسالته و محدثا و مفسرا قويا و صاحب شخصية جذابة و مهيمنة.

2/عن طريق تأليفه.

3/عن طريق زاويته و التي أصبحت مقصد الزوار و ملتقى الدارسين ومجمع طلاب البركة و الشفاء[3].

---

[1]- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان ، الضوء اللامع لأهل القرن9،ج4 ،د ط،دار الجبل ، بيروت ، 1412هـ/1992م، ص152.

[2]- عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمان الثعالبي و التصوف، د ط، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر،1978 ، ص75.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق،ص40

منذ تاريخ وفاته 875هـ و قد اقترن اسمه بمدينة الجزائر حملت الزاوية اسمه و ظلت حافلة بالنشاطات خاصة الدينية منها و التعليمية إلى عهد متأخر [1]، و من الذين درسوا على يده الإمام السنوسي ،ومحمد بن عبد الكريم المغيلي (توفي 909هـ)،محمد بن مرزوق الحفيد (توفي 901هـ).

هذه العينة من التلاميذ تبين مدى تأثير مدرسة الثعالبي في مجالين (الفكر و التصوف) ، وساهموا بدورهم في الحياة الثقافية و الاجتماعية ، أمثال : احمد بن عبد الله الجزائري (توفي 898هـ) ، و الذي سار على نهج معلمه و اقتفى أثره و اشتهر اسمه و اقترن بزاوية أقيمت له ،كما انه لقب بالقطب وهو لقب صوفي لا يناله الا من تدرج في مدارج الطريقة و شهد له الناس بالصلاح[2].

2/زاويـة احمد بن عبد الله الجزائري:

نسبة إلى هذا الشيخ الصوفي متوفي سنة 898هـ، و هو احد تلاميذ الشيخ عبد الرحمان الثعالبي و الذين ساروا على درب شيخهم و شهدوا لهم بالصلاح.[3]

[1]- عبيد بوداود، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع هجريين (13/15م)، دراسة في التاريخ السوسيو ثقافي، دار الغرب، الجزائر ،2003،ص304.

[2]- أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، المصدر السابق ،ص 84

[3]- المصدر نفسه،ص85

ج-الكتاتيب :

الكتاب: (بضم الكاف و تشديد التاء) شبيه بالمدرسة الابتدائية في عصرنا الحالي، و قد ارتبط ارتباطا شديدا بالتربية الإسلامية ، و هو عبارة عن موضع للتعليم القرآني للصبيان ، مشتق اسمه من التكتيب و تعلم الكتابة ، يتجمع الصبيان فيه ويتوفر على مستلزمات تعليمية كالأدوات و القلم و اللوح ، قد عرف الكتاب انتشارا و إقبالا لبساطته و سهولة الوصول إليه .

انتشرت الكتاتيب في مدينة الجزائر كغيرها من مدن و حواضر بلاد المغرب ، و قد أدت دورا مهما في المراحل التعليمية الأولى الخاصة بالصبيان ، و قد اشتهر معلموها بأسماء مختلفة و منها "مؤدب الصبيان" و "شيخ الكتاب" و"معلم الصبيان"، و من غير المستبعد أنها انتشرت في مختلف أحياء و مساجد مدينة الجزائر ، وكان الهدف من تأسيسها هو تخفيف الضغط عن المساجد[1] .

تأسست الكتاتيب لتعليم الصبيان القرآن الكريم و أحكامه ، وكانت تعلم القرآن و الكتابة في آن واحد ، و قد تميزت الكتاتيب منذ ظهورها ببساطة أثاثها ، حيث كانت تفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدوم ، يجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلم ، و بأيديهم بعض الكتب و المصاحف وأدوات الصبغ و الصوف[2] .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق،ص4.

[2]- محمد بوشقيف، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين(الثامن و التاسع هجريين)15/14م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط غير منشورة، قسم التاريخ و الآثار، جامعة تلمسان 2010-2011ص 42.

المبحث الثاني: العلوم والفنون في مدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط.

1/العلوم النقليـة:

عرف ابن خلدون العلوم النقلية بأنها العلوم التي ينقلها الإنسان عمن وضعها ، و كلها مستندة إلى الخبر من مصدره الشرعي ولا مجال للعقل فيها ، إلا إلحاق الفروع بالأصول ، ومن هذه العلوم :علم التفسير،علم القراءات ،علوم الحديث ،علم أصول الفقه، علم التوحيد،علم البيان علم الأدب[1] .

ساهم علماء مدينة الجزائر في زيادة الإنتاج العلمي لهذه العلوم بالمغرب الأوسط بصفة عامة و بمدينة الجزائر بصفة خاصة ، و يعد عبد الرحمان الثعالبي الذي عاش أواخر الفترة الإسلامية (786-875هـ/1384-1470م) أكثر إنتاجا في هذا الميدان حيث فاق أقرانه من العلماء السابقين .

الملاحظ أن العلوم النقلية هي العلوم الأكثر انتشارا في بلاد المغرب الإسلامي مقارنة بالعلوم العقلية، ويعود السبب في ذلك إلى انتشارها الواسع في أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري، بحيث اتخذت المساجد والمدارس ودور العلماء مراكز مهمة لنشرها، خلافا لعلوم الطب والهندسة والرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم العقلية التي لم تدرج في برامج التعليمية إلى جانب العلوم النقلية، وإنما كان الاكتفاء باجتهادات العلماء وميولاتهم الشخصية.

[1]- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،تح عبد الله محمد الدرويش،ط1،دار يعرب ،دمشق ، 1425هـ /2004م، ج2، ص 171.

أ/علم القرآن الكريم:

اهتم علماء الجزائر وطلبتها بالقرآن الكريم حفظا ونسخا، وانتشرت الكتاتيب في جميع أحياء مدينة الجزائر لما لهذا الكتاب المقدس من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، والناظر إلى النسخ القديمة المدونة للقرآن في دور المخطوطات الجزائرية يدرك تلك الأهمية.

علم القرآن يشتمل على معرفة و فهم كتاب الله المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه و سلم، و بيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه [1]، فهو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله و ترتيبه و جمعه و كتابته و قراءاته و إعجازه و أساليبه[2] .

ب/التفسير و علوم القرآن :

هو علم يعرف به نزول الآيات و شؤونها و أقاصيصها و الأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكية و مدنية و محكمة و متشابهة و ناسخة ومنسوخة و خاصة و عامة و مطلقة و مقيدة و مجملة و مفسرة و حلال أو حرام و وعدها و وعيدها و الأمر و النهي و أمثاله[3].

---

[1]- محمد بن إبراهيم ساعد الأنصاري الأكفاني،إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، تح عبد المنعم محمد عمر احمد حلمي عبد الرحمان،دار الفكر ،القاهرة ،ص157,

[2]- مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب مستو ،الواضح في علوم القرآن ،ط1 ،دار العلوم الإنسانية دمشق ، 1998، ص 8

[3]- محمد علي التهانوني ،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ،ط4 ،تح علي دحدوح،مكتبة ناشرون ،بيروت ،لبنان، 1996م ،ص 31

ولم يكن إنتاج علماء مدينة الجزائر و أحوازها كبيرا في هذا العلم عكس الحواضر العلمية الكبرى خاصة تلمسان[1] ، و كانت مساهمتهم العلمية في هذا الصنف كالتالي :

*أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) ، و قد اشرف على تحقيقه و نشره محمد بن مصطفى بن خوجة الجزائري المتوفي سنة (1333هـ/1915م) ثم أعيد نشره و تحقيقه من طرف عمار الطالبي سنة 1406هـ/1985م .[2]

*" الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز" و "تحفة الإخوان في إعراب بعض أي القرآن" لعبد الرحمان الثعالبي .[3]

علم القراءات :

و هو علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن الكريم اتفاقا و اختلافا[4] .

و من إسهامات علماء مدينة الجزائر وأحوازها في هذا العلم ما يلي :

[1]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 123

[2]- عبد الرحمان الثعالبي ، غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد ، تح محمد شايب الشريف ،ط1، دار بن حزم (1426هـ/2005م)، ص28

[3]- احمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،دط ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس،1989/1398، ص 260.

[4]- شمس الدين محمد بن الجزري ، منجد المقرئين و مرشد الطالبين ، دط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص3.

-عبد الرحمان الثعالبي "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع[1]" طبع من طرف المطبعة الثعالبية لصاحبها احمد بن مراد التركي وأخيه ،الجزائر ،1905ه/1324م[2].

-الزواوي يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور (564-628ه/1169-1231م) عدده الذهبي من أهل الجزائر[3] "منظومة في القراءات السبع[4]" .

-ابن قلال علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيبي زين العابدين الجزائري "جلال الأبصار في القراءات[5]".

-عبد الرحمان الثعالبي :كتاب "شرح منظومة ابن بري في قراءة نافع " و جمع في هذا الشرح ما تفرق في غيره من الشروح ،و يتميز بتنبيهات و تحرير مسائل مع المعمول به في قراءة نافع مع روايتي قالون وورش ، وكذلك كتاب "التقاط الدرر" [6].

---

[1]- عبد الرحمان الثعالبي ، المصدر السابق ص 129

[2]-أمينة سليمة صاري ،طبقات الفقهاء المالكية من خلال مخطوط الجامع الكبير للشيخ عبد الرحمان الثعالبي (875ه/1470م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المشرق و المغرب في العصر الوسيط ،جامعة الجزائر ، 1433/1432ه -2012/2011م،ص79

[3]- محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ،تح بشار عواد معروف،ط1، دار الغرب الاسلامي ،2003،ج13،ص872.

[4]-عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ،ط1،مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، ،بيروت ،لبنان،1400ه-1980م، ص 168.

[5]- شمس الدين أبي الخير ابن الجزري الدمشقي ، غاية النهاية في طبقات القراء ،ج1،دط،دار الكتب العلمية ،بيروت، 2006،ص488.

[6] محمد بوشقيف ، المرجع السابق ،ص 129,

الحديث و علومه:

الحديث هو علم ينقل أقوال النبي صلى الله عليه و سلم و أفعاله بالسماع المتصل و ضبطها و تحريرها، أو ما اثر عن النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير، و هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، و قد جاء شارحا لما أجمل في القرآن، بل أجاب عليه الصلاة و السلام على أسئلة طرحت عليه و نهى عن أعمال لا يقرها الشرع وقعت أمامه ، و اخبر بأعمال ستقع و حذر الأمة منها.

وضع علماء الحديث مجموعة من القواعد و الضوابط لمعرفة الحديث الصحيح من الضعيف ، و من مؤلفات علماء مدينة الجزائر في هذا العلم ما يلي :

-عبد الرحمان الثعالبي "الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة و الشريعة"[1] إلا انه تطغى عليه النزعة الصوفية لمؤلفه و يعد من نفس الكتب التي ألفها توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم 876[2]. "جامع الخيرات المصنف بقرب الممات " توجد منه نسخة مخطوطة بالرباط بالمغرب الأقصى ، اكتشفها الأستاذ عبد الحميد حاجيات[3] ، "الدرر الفائق "في الاذكار و الدعوات توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم 2780[4].

---

[1]- عبد الرحمان الثعالبي، المصدر السابق ، ص29,

[2]- محمد بوشقيف، المرجع السابق ،ص 139.

[3]- صاري أمينة سليمة، المرجع السابق،ص 78.

[4]- عبد الرحمان الثعالبي، نفسه، ص 28.

الفــقــه:

الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحظر و الكراهة و الإباحة، و هي متلقاة من الكتاب و السنة و ما نصبه الشارع لمعرفتها من أدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[1] ، و قد نال الإنتاج العلمي في الفقه الحظ الوافر من طرف اهل مدينة الجزائر و أحوازها ، و من هؤلاء :

-أبو علي المتيجي من علماء الجزائر عاش في العصر المرابطي (488-541هـ/1056-1147م) و تحديدا في مدينة أغمات في أيام يوسف بن تاشفين (448-541هـ)[2] "دلائل القبلة".

-عبد الرحمان الثعالبي "الجامع الكبير" طبعت منه نبذة بالمطبعة الثعالبية[3] "إرشاد المسالك" توجد نسخة منه بالزاوية العثمانية بطولقة [4]، قام الأستاذ محمد شايب شريف بنشره و تحقيقه[5] .

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 185.

[2]- أبو علي المتيجي ،دلائل القبلة ، تح نصيرة عزرودي،د ط ، دار الهدى، الجزائر ،2017، ص 19,

[3]- عبد الرحمان الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 28

[4]- نفسه ، ص 29

[5]- نفسه ، ص28

"جامع الأمهات في أحكام العبادات" توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم 583 .[1]

"شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي" يقع في سفرين ضخمين [2]توجد نسخة منه في وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف غير أنها غير كاملة ، كما توجد نسخة أخرى بزاويته[3].

-بركات الباروني الجزائري أبو الخير كان معاصرا لأبي حمو موسى الثاني سلطان تلمسان (723-791هـ) "شرح على فروع ابن الحاجب" [4]

علم التوحيد:

لم يكن إنتاج علماء الجزائر كبيرا في هذا العلم عكس الحواضر العلمية الكبرى ، باستثناء مؤلفات الثعالبي و احمد بن عبد الله الجزائري .

عبد الرحمان الثعالبى "حقائق التوحيد[5]" قام بتحقيقه ابو بكر بلقاسم ضيف الجزائري[6].

---

[1]- عبد الرحمان الثعالبي ، المصدر السابق ، ص29 .

2- عادل نويهض ،المرجع السابق ، ص91.

[3]- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ،ص282.

[4]- صاري أمينة سليمة ،المرجع السابق ،ص 71.

[5]- أحمد بابا التنبكتي ،المصدر السابق ، ص 147.

[6]- عبد الرحمان الثعالبي ،حقائق التوحيد ، تح ابو بكر بلقاسم ضيف الجزائري ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر،2011،ص215.

"العلوم الفاخرة في النظر في الأمور الآخرة [1]" ، طبع بالمطبعة الحامدية في مصر بجزأين سنة 1317[2]، و توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 580 كما توجد له عدة نسخ بوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف[3].

أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي (884-800هـ/ 1398-1479م)[4] "كفاية المريد"، و تسمى أيضا "المنظومة الجزائرية في علم التوحيد" و "الجزائرية في العقائد الإيمانية[5]" توجد منها نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 68.

"شرح أرجوزة الجزائرية" توجد نسخة من هذا الشرح بالمكتبة السلمانية بتركيا تحت رقم 3834.[6]

إنّ انتشار مخطوطات الجزائريين في مختلف بلاد العالم ينم عن المكانة التي بلغتها الحياة الثقافية في هذه المدينة على مر العصور، ومدى اهتمام أهل الجزائر بالعلم والمعرفة، على الرغم من عمليات النهب والسرقة التي طالت العديد من المكتبات العامة والخاصة.

---

[1]- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان ،المصدر السابق ،ص 51.

[2]- محمد ابن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،تح محمد بن عبد الكريم ،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1981،ص 341.

[3]- عبد الرحمان الثعالبي،المصدر السابق،ص 28.

[4]عادل نويهض ، المرجع السابق،ص 97

[5]- نفسه، ص 97 -

[6]- محمد بوشقيف ، المرجع السابق ،ص 170

كتب الرقائق و المواعظ و الزهد :

عبد الرحمان الثعالبي "كتاب النصائح"، قام الأستاذ محمد شايب شريف بنشره و تحقيقه[1].

"الإرشاد لما فيه من مصالح العباد" ، قام الأستاذ محمد فؤاد بن الخليل القاسمي الحسني بتحقيقه[2].

أبو سهل الفارسي دفين مدينة الجزائر (القرن الرابع هجري) له تأليف في الوعظ بلغة البربر[3]

كتب التاريخ:

أبو سهل الفارسي (القرن الرابع هجري) له تأليف في "الوعظ وفيه جمل من تواريخ أهل الدعوة الاباضية[4]"

عبد الرحمان الثعالبي :"جامع الهمم من أخبار الأمم" في سفرين ضخمين[5] ،و "نفائس المرجان في قصص القرآن[6]"

[1]– عبد الرحمان الثعالبي، المصدر السابق ، ص 28

[2]– المصدر نفسه، ص 28

[3]– أبو العباس احمد بن سعيد الدرجيني،طبقات المشايخ، تح إبراهيم طلاي،ج2 ،مطبعة البحث، قسنطينة، ص 352

[4]– المصدر نفسه،ص 352

[5]– عادل نويهض،المرجع السابق ، ص 90

[6]– محمد بوشقيف، المرجع السابق ،ص 124

الـرحلات :

لعبد الرحمان الثعالبي "الرحلة[1]" تم تحقيقه من طرف محمد شايب شريف[2].

الفـهارس:

لعبد الرحمان الثعالبي "غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد" : هي عبارة عن فهرسة لمؤلفات و مصنفات الثعالبي قام بتحقيقها محمد شايب شريف[3].

اللغة و الأدب و النـحو:

الجزولي عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت (607هـ/1200م)"الاعتماد أو القانون (المقدمة الجزولية)[4]

الزواوي يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور نزيل مدينة الجزائر (564هـ-628هـ/1169-1231م) " الدرة الألفية في علم العربية[5]"

---

[1]- ابن ميمون الجزائري ،المرجع السابق ، ص324[1]

[2]- عبد الرحمان الثعالبي،رحلة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي،تح محمد شايب شريف ،ط1 ،دار بن حزم،بيروت،1426هـ/2005م،ص 15

[3]- عبد الرحمان الثعالبي، المصدر نفسه ، ص 15[3]

[4]- موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت الجزولي،المقدمةالجزولية في النحو،تح شعبان عبد الوهاب محمد ،ط1 ،مطبعة أم القرى،القاهرة،1988م،ص34

[5]- يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي ،الدرة الألفية، الفية ابن معطي في النحو و الصرف و الخط و الكتابة،تق سليمان إبراهيم البلكيمي،ط1 ، دار الفضيلة، القاهرة،2010،ص10

2/ العلوم العقلية:

بالإضافة إلى العلوم النقلية التي عرفها المغرب الأوسط في عهد الموحدين، عرف علم آخر و هو العلوم العقلية ،وهي طبيعة الإنسان من حيث انه ذو فكر. فهي مختصة بملة ، بل يوجد النظر لأهل العلم كلهم ويستوون في مداركها[1]. و تتجلى في كل من : الجغرافيا و الفلك و الطب و الصيدلة و الفلسفة و المنطق و الرياضيات .

-علم الجغرافيا و الفلك :

و خلال هذه الفترة نجد بعض المؤلفات و المصنفات الجغرافية في المغرب الأوسط خلال الفترة الموحدية ، و خاصة فترة يوسف بن عبد المؤمن [2].

وعرف المسلمون و أدركوا خطورة و أهمية هذه العلوم نظرا للحاجة إليه في الترحال، و في العبادة و الحج و طلب العلم .

وكذلك علم الفلك الذي درس في هذه المؤسسات و نجد العالم المتفوق في هذا العلم : الشيخ الفقيه محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك (ت 867هـ/1462م) و نلاحظ أن الإدريسي هو من فتح المجال للجغرافيا[3].

---

[1]- ابن خلدون ،المقدمة، ص71.

[2]محمد المنوني،حضارة الموحدين،دط، دار تو بقال للنشر ،ساحة محطة القطار بلقدير،الدار البيضاء،المغرب،ص355

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج1،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،2000،ص 355

-الطب و الصيدلة:

كان لعلم الطب أهمية كبرى في المغرب الأوسط في عهد الموحدين الذين اهتموا بهذا العلم و لاسيما في عهد يوسف و يعقوب ، و اعتنوا بشؤون الرعاية الصحية فبنوا المستشفيات و جعلوا لها هيئة مكلفة ومنظمة كما ازدهرت الصيدلة إلى جانب هذا العلم بحكم أنها علم تابع للطب وما يتوفر من ضروريات للعلاج [1].

ونجد بعض الأطباء في هذه المرحلة أي مرحلة الموحدين في المغرب الأوسط نجد منهم: يحيى بن محمد بن السلوي[2] و أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن فرح يعرف بالذهبي و يكنى أبا العباس [3].

يلاحظ أن العلوم العقلية لم تنل حظها من الاهتمام كغيرها من العلوم النقلية، والظاهر أن هذا يعود بالأساس إلى ارتباط علوم النقل بالشريعة والأحكام، وهي من العلوم الأولى ظهورا مع نزول الوحي، بالإضافة إلى عزوف الكثير عن الخوض فيها وامتهانها، كما أن بعض الوظائف الإدارية ارتبطت بحصول طالب العلم على الإجازات في الفقه والفتوى والإلمام بالحديث النبوي، ومنها القضاء و إمامة المساجد والتعليم والكتابة قي قصور الولاة والخلفاء والسلاطين.

[1]- عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني،ج1،موفم للنشر و التوزيع،الجزائر،2002،ص 475

[2]- ابراهيم حركات،المرجع السابق ،ج2،ص248

[3]-ابن أبي أصبعه،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تح نزار رضاء،دط ،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،ص 497

-الفلسفة و المنطق:

شهد هذا العهد نشاطا في الفلسفة و المنطق[1] ، و ازدهر في المغرب الأوسط و خلال هذه الفترة المدروسة نجد العديد من الذين برعوا في هذا العلم أمثال: أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن حرج البلنسي المكنى أبا العباس الذهبي (ت601هـ-1204م)[2] الذي برع في علم الأصول و معقولات المنطق وله فيها تصانيف منها "المعقولات[3]"

-علم الرياضيات:

كما نجد بالإضافة إلى العلوم العقلية الأخرى علما آخر، ألا و هو علم الرياضيات أو علم الحساب و الهندسة و الجبر ، و قد قدر الموحدون هذا العلم تقديرا كبيرا[4]. و قد درس هذا العلم في المؤسسات من أهم العلماء نجد: محمد عبد الحق بن ربيع البجائي الأنصاري (ت675هـ/1276م) إلى جانب أصول الفقه و المنطق نبغ كذلك في الحساب[5].

---

[1]- يوسف أشباخ،تاريخ الأندلس المرابطين و الموحدين، ج2،تر محمد عبد الله عنان،المركز القوم للترجمة،القاهرة،2011،ص258,

[2]- عبد الرحمان السيوطي،بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تح أبو الفضل إبراهيم،ج1،ط2 ،دار الفكر،ص334.

[3]- التنبكتي ، المصدر السابق، ص 318

[4]- محمد المنوني،العلوم و الآداب و الفنون على عهد الموحدين ،،ص 103.

[5]- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية،ج2،منشورات الحضارة ، الجزائر، ص 306.

المبحث الثالث: إسهام علماء مدينة الجزائر في الحياة الثقافية.

أسهم العلماء والأدباء في تنشيط الحياة العلمية بمدينة الجزائر، وقدموا إنتاجات فكرية وعلمية أبانت عن مدى حرصهم على نشر مختلف المعارف والعلوم، وقد اتخذوا من المساجد والبيوت أماكن للتعليم ونشر المعرفة، ومن أشهرهم:

عبد المحسن بن ربيع الجزائري:(القرن2هـ/12م)

أبو محمد محدث حافظ فقيه مالكي ، من أهل مدينة الجزائر و بها نشأ و أخذ عن مشيختها ،ثم دخل الأندلس واخذ عن محمد بن فرج و غيره و حدث بها ،سمع منه جماعة ،وروى عنه علي بن الحسن اللواتي المتوفي سنة 543هـ [1].

2/عبد المنعم بن عشير الجزائري:(561هـ/1166م)

عبد المنعم بن عشير الجزائري أبو محمد ، عارف بالحديث و رجاله ، من أعيان فقهاء مدينة الجزائر في وقته ، روى عنه العالم الأندلسي عتيق بن علي المعروف بابن قنترال أثناء مروره بالجزائر سنة 561هـ في طريقه للديار المقدسة ، قال ابن عبد الملك المراكشي :"قرأ عليه و ناظر عنده"[2]

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق ،ص 105.

[2]- المرجع نفسه ، ص 105.

3/ الثعالبي : عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد ، من كبار المفسرين و أعيان الجزائر و علمائه، له من اكثر من تسعين كتابا منها :"الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

له أيضا "روضة الأنوار و نزهة الأخيار في الفقه و"كتاب الأنوار في آيات النبي المختار"و "جامع"، الهمم في أخبار الأمم" في سفرين ضخمين و "جامع الأمهات في أحكام العبادات"في سفر ضخم و "رياض الصالحين" و "الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز" و "الإرشاد في مصالح العباد" و "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة "جزءان، و"الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة و الحقيقة" في جزء كبير، و"التقاط الدرر" و"الدر الفائق"في الأذكار و الدعوات و "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع" في القراءات و "رياض الأنس" في الرقائق و "شرح " على مختصر خليل بن إسحاق، وغير ذلك توفي في 23رمضان 875هـ دفن بجبانة الطلبة في مدينة الجزائر[1].

4/ أبو عبد الله محمد بن العطار الجزائري :

الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر العطار الجزائري من جزائر بني مزغنة ، صاحب "نظام الدرر في مدح سيد البشير" و "الود العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين" ، كان فقيها عالما أديبا بارعا[2].

[1]– عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص 90–91

[2]أبو القاسم الحنفاوي ،تعريف الخلف برجال السلف ،دط، بير فوفتانة الشرقية ،الجزائر ، 1234هـ/1906م، ص 346

5/ اليحصبي(كان حيا ستة 799هـ/1397م):

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن اليحصبي البروني التلمساني ، فقيه مالكي من أهل تلمسان ، أخذ عن ابني الامام أبي زيد و أخيه أبي موسى و عن أبي عبد الله الآلبي و عمران المشذالي، و انتقل إلى مدينة الجزائر و استقر بها إلى غاية وفاته ، وصف بالعلم و الإتقان و حسن التعليم[1].

6/ أبو إبراهيم إسحاق المصمودي الجزائري (805هـ/1402م):

هو أبو إسحاق، مقرئ ، وفقيه، وله اشتغال بالحديث ، من فقهاء المالكية ، ولد بمدينة الجزائر و بها نشأ و تعلم ، تولى بعض الخطط الدينية و الشرعية ، له عدة تصانيف في علوم القرآن والحديث والعربية، وإليه ينسب المسجد الجامع بمدينة الجزائر[2].

7/ أحمد بن محمد بن دافال الجزائري (القرن9هـ/15م):

هو أحمد بن محمد بن دافال الجزائري عالم بالفقه ، مشارك في بعض العلوم الشرعية واللغوية، من أهل مدينة الجزائر، في القرن التاسع هجري ، قال التنبكتي أنه من طبقة قاسم العقباني (768-854هـ) ، أحد كبار فقهاء المالكية في عصره له "فتاوى" نقل عنه صاحب "المعيار " و "الماوزنية"[3].

8/ علي بن محمد بن علي بن سعدون التجيبي الجزائري (توفي بعد 850هـ/1446م) :

[1]- عادل نويهض ، الرجع السابق ، ص 81.

[2]- نفسه ، ص 81.

[3]- نفسه، ص 98.

علي بن محمد بن علي بن سعدون التجيبي الجزائري ، قاضٍ ، من أكابر فقهاء المالكية ، ولي القضاء بمدينة الجزائر[1] .

9/ الحسناوي (توفي 825هـ-1422م) :

محمد بن علي بن كبا الحسناوي ، فقيه مالكي ، من القضاة ، نسب إلى قبيلة بين بجاية و الجزائرولي القضاء بمدينة الجزائر و توفي و هو على قضائها[2] .

10/ حسون (توفي 606هـ /1210م):

محمد بن علي بن يخلف بن يوسف بن حسون أبو عبد الله ، فقيه مالكي ، محدث من أهل مدينة الجزائر[3] .

11/خليل بن هارون الصنهاجي (توفي 826هـ- 1422م) :

فقيه ومحدث، اشتهر بمؤلفاته في العلوم الدينية والرقائق، من فقهاء المالكية، ولد بمدينة الجزائر ونشأ، رحل في طلب العلم، وجاور بمكة، من آثاره "تذكرة الإعداد لهول يوم المعاد"، وله كتاب " مختصر التذكرة"[4].

12/عبد الحق بن علي الجزائري (القرن 9هـ/15م):

---

[1]- عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 106.

[2]- نفسه، ص 122.

[3]- نفسه ، ص 120.

[4]- نفسه، ص121.

أحد القضاة المشهورين، من فقهاء المالكية من أهل مدينة الجزائر و ولي قضائها، له "فتاوى " نقلها المازوني و الونشريسي في كتابيهما ، ذكره الثعالبي في كتابه "العلوم الفاخرة" ووصفه بالفقيه القاضي الصالح أبي الحسن في طبقة محمد بن العباس التلمساني[1] .

13/حجاج بن سكاته (توفي بعد 561هـ/1166م):

حجاج بن سكاته ، أبو يوسف الجزائري ، من أعلام فقهاء المالكية في عصره ولد و نشأ و تعلم بمدينة الجزائر ، روى عنه خلق كثير، منهم: عتيق بن علي المعروف بابن قنترال سنة 561هـ أثناء رحلته لتأدية فريضة الحج ، قال ابن عبد المالك :قرأ عليه و ناظر عنده[2].

14/ ابن العطار الجزائري (707هـ/1308م).

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العطار الجزائري، من جزائر بني مزغنة ، عالم باللغة العربية والفقه، وله مشاركة في عدة

[1]– عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 103.

[2]– نفسه، ص 99.

فنون، وعرف بأشعاره في المديح النبوي، صاحب "نظم الدرر في مدح سيد البشير"، و "الورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين"."[1] .

[1]- نفسه ، ص 97.

خـاتـمـة

بعدما طرقنا مختلف مباحث و فصول هذه الأطروحة نلخص في نهايتها إلى جملة من النتائج و الخلاصات التي نجملها فيما يلي :

– لقد اختلفت آراء المؤرخين و الباحثين حول تسمية مدينة الجزائر خلال الفترة الوسيطة إلى مذاهب مختلفة، فمنهم من قال تعني الجزيرة ، ومن هم قال جزيرة الشوك، وآخر بسبب كثرة الجزر فيها.

– أما بالنسبة لموقع مدينة الجزائر قد تميزت بموقع استراتيجي هام و متميز بالمغرب الأوسط، وقد أثرت الظروف الطبيعية تأثيرا كبيرا في تشكيل الخصوصية التاريخية التي تميزت بها مدينة الجزائر .

– للقبائل البربرية و العربية دور مهم في ظهور جزائر بني مزغنة وتعميرها، و من بينهم قبيلة صنهاجة التي تعد من أكبر القبائل المتمركزة في المغرب الأوسط، حيث أن هذه الأخيرة ضمت عدة بطون وساهمت في تشكيل المدينة، وكذلك قبيلة الثعالبة و بنو هلال .

– حظيت مدينة الجزائر بنوع من الازدهار العمراني خلال العصر الوسيط حيث كانت بني مزغنة دوما مثالا للحضارة الكبيرة التي يعود تقدمها وازدهارها إلى ما يوجد بها من مقومات ومؤهلات عديدة للنجاح.

– نظراً للموقع الإستراتيجي لمدينة بني مزغنة فقد كنت دزما محطة لأنظار الطامعين والطامحين والثوار عبر العصور، وجعلها محوراً لصراع طويل وعنيف بين الحفصيين والزيانيين والمرينيين الذين اختلفت أيديهم على حكمها.

– إذا انتقلنا للحديث عن النظام العسكري لجزائر بني مزغنة نجد أنها كانت غاية في الحصانة والمنعة، وتميزت بقدر كبير من الحماية الطبيعية.

– ساهمت الأنشطة الاقتصادية بشكل كبير في تحقيق ازدهار مدينة بني مزغنة من خلال تنوع منتجاتها والانتعاش الاقتصادي من زراعة ورعي وصناعة وتجارة.

– تنوعت التركيبة البشرية في مجتمع بني مزغنة من عرب و بربر وأندلسيين وأهل الذمة (اليهود والنصارى).

– كانت مدينة الجزائر حاضرة من الحواضر العلمية في العصر الوسيط حيث أنجبت نخبة من رجال العلم والفقه والأدب الذين أسهموا في تخليد اسم المدينة ضمن حواضر المغرب الأوسط الكبرى .

– اختلفت المؤسسات الثقافية في جزائر بني مزغنة التي أدت دورا في تنشيط الحياة الفكرية و الثقافية لمدينة الجزائر التي تمثلت في المساجد و الكتاتيب و الزوايا.

– أما بالنسبة للعلوم التي ظهرت في مدينة الجزائر انقسمت إلى علوم نقلية و عقلية، وقد أظهرت مختلف الكتب والمصنفات التي بقيت إلى يومنا هذا مدى اهتمام أهل الجزائر بهذه العلوم.

– أسهم العلماء و الأدباء في تنشيط الحياة العلمية لمدينة الجزائر من خلال ما قدموه من إنتاجات فكرية و علمية ساهمت في نشر مختلف العلوم و المعارف.

الملاحق

ملحق رقم1: قصيدة للجامعي في مدح مدينة الجزائر.

بــلاد برأس الغرب تاج مكلل وخلــخال سوق الشرق غير

بـدت بمنصات الزمان كأنها عروس تجلت في أعال المنابر

وقـد قُلدت من بحرها بموشح وصيغت لها الأمواج خلخال

ولاح بها باب الجزيرة مثلـها تبسم ثغر في وجوه البشائــر

كأن مجاز البحر معصم غادة تحلى سواراً واكتسى بجواهر

ولله أبـارج بشاطئ بحرهـــــا تحاكي النجوم في عين خازر

كأن الرياض الخضر محدقة بها ذوائب أصدغ الوجوه النواضر

غصون و أنهار و تلك لهـــذه تحن فتحنوا لاستلام الغزائــر

فتبدو وقد حاك النسيم برودهـا نصال رماح في زرود مشاجر

ولله ما ضمته من كل منظــر حلاوته، ما مر تلقى بخاطـر

فدعني من غرناطة و ربوعها وشنيل فالحسن انتهى الجزائر

فما تفضل الحمراء بيضاء غادة مقرطفة بالبدر ذات غدائـــر

ومن لربوع بالجمال و قد غدت كخط زبور في قديم الدفاتــر

و هـذي ربوع حاطها بإحاطــة مؤلفة من ستره خير ساتـــر[1]

[1]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث(الجزائر_المدية_مليانة) ، المرجع السابق ،ص ص 154-155.

ملحق رقم 02: صور تقريبية لما كانت عليه مدينة الجزائر في العصر الوسيط .

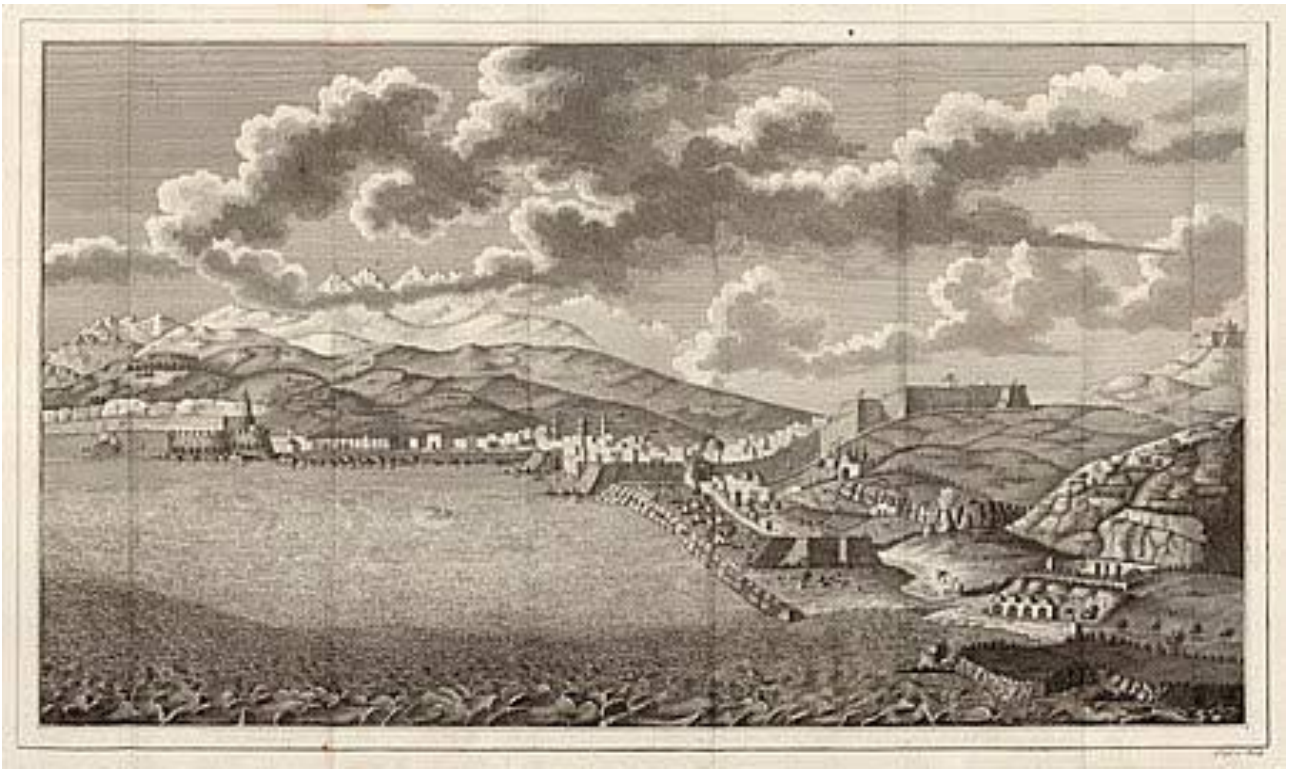

1

[1] www.Lacienne ville algerien.com.

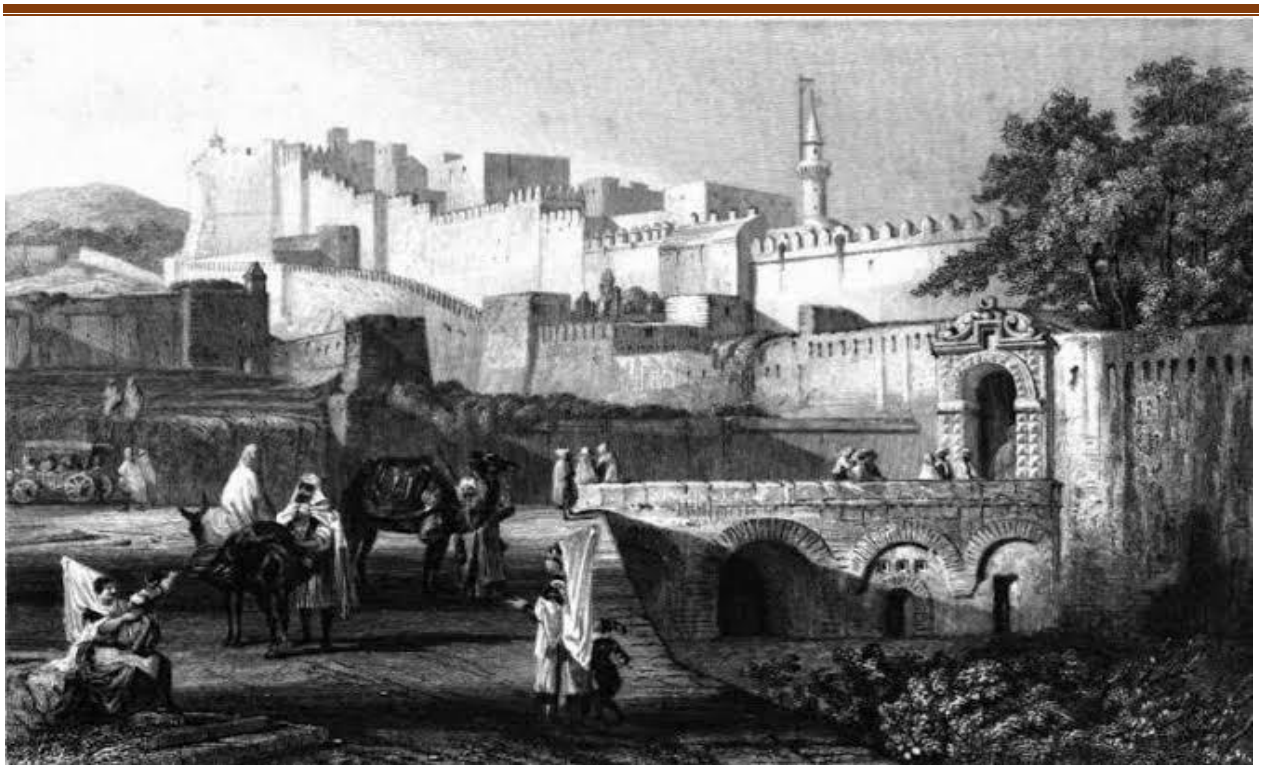

1

[1]- المرجع السابق.

[1]

[1] المرجع السابق.

1

[1]المرجع السابق.

1

[1] المرجع السابق.

1

[1]المرجع السابق.

1

[1]المرجع السابق.

ملحق رقم 03: خريطة تقريبية لجزر الجزائر الأربع الشهيرة بالقرب من ساحلها

ملحق رقم 04: خريطة أوصاف مدينة الجزائر

عند جغرافيي العصر الإسلامي الوسيط

ملحق رقم 05: أشهر القبائل و الدول و البيوتات التي حكمت مدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط.

- بنو مزغنا ـــــــــــ(مابين القرنين3 و4هـ/9-10م).

- قبيلة صنهاجة ـــــــــــ (بنو زيري القرن4هـ/10م).

- الفترة الحمادية ـــــــــــ (بداية من القرن5هـ/11م).

- الفترة المرابطية ـــــــــــ(من سنة490هـ/1096م).

- الفترة الحمادية الثانية ـــــــــــ (بداية من القرن5هـ/11م).

- الفترة الموحدية ـــــــــــ(بداية من سنة 546هـ/1151م).

- بنو غانية ـــــــــــ (من581_600هـ/1185-1203م).

- الفترة الزيانية ـــــــــــ(أبو زيان محمد 841هـ/1437م).

- فترة انتقالية ـــــــــــ (صراعات بين الحفصيين و المرنيين).

-حكم أسرة الثعالبة ـــــــــــ(إلى غاية القرن 10هـ/16م)[1].

[1] - ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص ص-204-230.

المصادر والمـــراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ-قائمة المصادر:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(595هـ_658هـ/1199م_1260م) ،التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق عبد السلام الهراس ،ج1، دون طبعة،دار الفكر، لبنان ،بيروت، 1415هـ_1995م.

2- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(555هـ_630هـ) ،الكامل في التاريخ ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري ،ج11،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان،2012م.

3- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني(493هـ_559هـ-1100م_1166م)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مجلد1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،1422هـ_2002م.

4- الإصطخري، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي(850_957م)، المسالك و الممالك،دون طبعة،دار صادر بيروت،2004م.

5- ابن أبي أصبعه(1203م_1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضاء ،دط، دار توبقال، ساحة محطة القطار بلقدير، الدار البيضاء،2000.

6- الأكفاني، محمد بن إبراهيم ساعد الأنصاري(1286_1348م)،إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد،تحقيق عبد المنعم محمد عمر أحمد حلمي عبد الرحمن،دط،دار الفكر،القاهرة.

7-البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز(478هـ/1094م)،المسالك و الممالك ،ج2،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ،1424هـ_2003م.

8-ـــــــــــــــــ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دط، مكتبة المثنى، بغداد.

9- التنبكتي أحمد بابا(1556_1627م)،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،دط،منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس،1398هـ/1989م.

10-الثعالبي عبد الرحمان(1384_1479م)،غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد،تحقيق محمد شايب الشريف ،ط1،دار ابن حزم،1426هـ/2005م.

11-الجزري، شمس الدين محمد(833هـ/1429م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دط، دار الكتب العلمية، بيروت.

12-ـــــــــــــــ، غاية نهاية في طبقات القراء،ج1،دط، دار الكتب العلمية، بيروت،2006.

13- الجزولي موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللخت(ت607هـ/1210م)، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد،ط1، مطبعة أم القرى، القاهرة، 1988.

14-الحفناوي أبو القاسم(1269_1360هـ/1852_1943)، تعريف الخلف برجال السلف، دط، بير فوفتاتة الشرقية، الجزائر،1234هـ/1906م.

15- الحموي، الرومي البغدادي شهاب الدين أبو محمد عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله (574هـ/626هـ)، معجم البلدان، مجلد1، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

16- الحميري محمد بن عبد المنعم (727هـ/1326م)، الروض المعطار في حبر الأقطار ،تحقيق احسان عباس،ط2،مؤسسة ناصر للثقافة ،بيروت، لبنان،1980م .

17-ابن حزم، الأندلسي القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد بن محمد بن سعيد (384هـ_456هـ/994م_1064م)، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط5، دار المعارف، القاهرة ،1119.

18- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي(ت 367هـ/977م)،صورة الأرض،ط2،دار صادر ، بيروت،1927.

19- ابن الخطيب لسان الدين السلماني(713هـ_776هـ/1313م_1374م) ،الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق محمد عبد الله عنان، ج3، ط2، القاهرة ،1973م.

20-ـــــــــــــــــ ،أعمال الأعلام ،تحقيق ليفي بروفنسال ،دون طبعة،دار المكشوف.

21-ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن(732هـ_808هـ/1332م_1406م)، التعريف برحلة ابن خلدون و رحلته غربا و شرقا ،تعليق محمد بن تاويت الطبخي، ط3،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،القاهرة،1380هـ_1901م.

22-ـــــــــــــــــ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6،دار الفكر،بيروت،لبنان،1424هـ_2000م.

23-ـــــــــــــــــــــــــ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش،ج2 ،ط1، دار يعرب، دمشق،1425 هـ/2004م.

24-الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد(ت 670هـ/1271م)، طبقات المشايخ، تحقيق إبراهيم طلاي، ج2، مطبعة البحث، قسنطينة.

25- ابن أبي دينار أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني(ت 1690م)، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس،ط1،مطبعة الدولة التونسية،تونس،1286.

26-الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(745هـ/794هـ)،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تحقيق محمد ماضو،ط2،المكتبة العتيقة ،تونس.

27-الزواوي يحي بن عبد المعطي بن عبد النور(564هـ_628هـ)، الدرة الألفية ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، تقديم سليمان إبراهيم البلكيمي، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، 2010.

28-السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان(902هـ/1497م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ج4،دون طبعة،دار الجبل،بيروت،1412هـ_1992م.

29- بن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (685هـ/ 1286م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للنشر،بيروت،1970م.

30-السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد(1835م_1897م)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري ،ج3،دار الكتب ،الدار البيضاء،1904م.

31-السيوطي عبد الرحمان(911هـ/1505م)، بغية الدعاة في طبقة اللغوين والنحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط2، دار الفكر.

32- العبدري محمد البلنسي ، (ق7-14/8-15م) الرحلة المغربية، ط1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات ، عنابة، الجزائر ، 1428هـ_2007م.

33-ابن عبد البر، (463هـ/1070م)، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم، الإنباء على قبائل الرواة، دار الكتاب العربي، بيروت،1985.

34-عبد الواحد المراكشي(647هـ-1250م) ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تحقيق محمد سعيد العريان،ط1،مطبعة الإستقامة،القاهرة،1368هـ_1949م.

35- أبو الفداء عماد الدين، (732هـ-1331م) إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان، دار صادر بيروت.

36-القرماني أحمد بن يوسف(1019هـ/1611م)، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط و فهى سعد،مجلد ثالث،ط1،عالم الكتب،بيروت،1426هـ_1992م.

37-مؤلف مجهول (ق6هـ/12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار،نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد.

38- القلقشندي أبو العباس أحمد(821هـ/1418م)، صبح الأعشى، ج5، دط، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م.

39-المقدسي (380هـ/991م)، شمس الدين أبو عبد الله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1411هـ_1991م.

40-النويري (733هـ/1333م) ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،نهاية الأرب في فنون الأدب ،ج1،تحقيق مفيد قميحة.

41-اليعقوبي (ت897م)، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

42-ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي(1178_1229م)،معجم البلدان،مجلد1،دار صادر بيروت،1397هـ_1977م.

43- يحي ابن خلدون(780هـ/1378م)، أبو زكرياء يحي ابن أبي بكر، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، دط، المجلد1، مطبعة بيرو بونطانا الشرقية، الجزائر،1903م.

ب-قائمة المراجع:

44- أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس والمرابطين والموحدين،ج2، ترجمة محمد عبد الله عنان، المركز القوم للترجمة،القاهرة،2011.

45-ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981م.

46-إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية، ج2، دط، دار الغرب الإسلامي.

47-التهانوني محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحدوح،ط1، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م.

48-الثعالبي عبد الرحمن، حقائق التوحيد، تحقيق أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري،عالم المعرفة،الجزائر، 2011م.

49-الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ المدن الثلاث(الجزائر،المدية،مليانة)،ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007م.

50-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، الجزائر،1384هـ/1965م.

51-الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد، ج13،ط1،دار الغرب الإسلامي، 2003م.

52-الطمار محمد، الروابط الثقافية في الجزائر والخارج، دط، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983م.

53-العربي خالد، الدولة الزيانية في عهد السلطان يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية(633هـ-681هـ/1235م-1282م)،ط1، مطبعة اليان، تلمسان، 2005م.

54-المتيجي أبوعلي، دلائل القبلة، تحقيق نصيرة عزرودي، دط، دار الهدى، الجزائر،2017م.

55-المنوني محمد، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1397هـ/1977م.

56-ـــــــــ، حضارة الموحدين، دط، دار توبقال، ساحة محطة القطار بلقدير، دار البيضاء، المغرب.

57-الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دط، مكتبة النهضة، الجزائر،1963م.

58-بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران والغرب الاسلامي، دط، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر.

59-بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، 1988-1968م

60-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المبوعات الجامعية .

61-حاجيات عبد الحميد، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

62-حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،2000م.

63-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، دار الجبل، بيروت، تونس والقاهرة، 2001م.

64-ديب مستو مصطفى ديب البغاو محي الدين،الواضح في علوم القرآن، ط1، دار العلوم الإنسانية، دمشق، 1998م.

65-سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10هـ-14هـ/16م-20م،ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

66-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، ج1، منشأة المعارف، الإسكندرية،1993م.

67-عبد القادر نور الدين، صفحات في مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، مطبعة البحث، قسنطينة، 1965م.

68-فيلالي عبد العزيز،تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

69-قريان عبد الجليل، التعليم بتلمسان الزياني، دط، حبور للنشر، تلمسان، 2011م.

70-لقبال موسى ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، دط،الشركة الوطنية للنشر

71-مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، دط، منشورات الحضارة، الجزائر.

72-معروف بلحاج، العمارة الإسلامية(مساجد مزاب مصلياته الجنائزية) ،ط1، دار قرطبة، 2007.

73-مؤنس حسين،معالم تاريخ المغرب والأندلس،دط،مكتبة الأسرة ،دت.

74-نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دط، دار الفكر، دمشق.

75-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط1،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت، لبنان،1400هـ-1980م.

ج-الأطروحات الجامعية:

76-بكاي عبد المالك ، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7_10هـ/13_16م،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2014م.

77-بوشقيف محمد، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (8_9هـ/14_15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ و الآثار جامعة تلمسان،2010_2011م.

78-رزيوي زينب ، العلوم و المعارف الثقافية للمغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ_9هـ/13_15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة سيدي بلعباس ،2015_2016م.

79-صاري أمينة سليمة ، طبقة الفقهاء المالكية من خلال المخطوط الجامعي الكبير للشيخ عبد الرحمان الثعالبي (875هـ_1470م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير لتاريخ المشرق و المغرب في العصر الوسيط، جامعة الجزائر ،1432_1433هـ/2011_2012م.

80-عشي علي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية و الفكرية(534هـ_1139م/633هـ_1235م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، باتنة ،2012م.

د-المقالات:

81-قريشان عبد القادر ، الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط،مجلد5،العدد01، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة.

هـ- المواقع الإلكترونية:

82-ville algerien.com.www.Lacienne

فـــهـــرس المحتويات

*مقدمة .....

* الفصل الأول : تاريخ ظهور مدينة الجزائر في العصر الوسيط

المبحث الأول :التعريف بمدينة الجزائر لدى الجغرافيين و الرحالة .....ص2.

أ- الموقع الجغرافي لمدينة الجزائر .....ص6.

ب-الموقع الفلكي لمدينة الجزائر.....ص8.

المبحث الثاني :إسهام القبائل البربرية و العربية في ظهور مدينة الجزائر

أ-قبيلة صنهاجة .....ص10.

- بطون قبيلة صنهاجة .....ص12.
- دور قبائل صنهاجة في اختطاط مدينة الجزائر .....ص16.

ب- دور القبائل العربية في تعمير جزائر بني مزغنة

- قبائل بنو هلال و بنو سليم .....ص17.
- قبيلة الثعالبة .....ص19.

المبحث الثالث : تطور مدينة الجزائر و اتساع عمرانها.....ص20.

*الفصل الثاني : الأوضاع السياسية و الحضارية لمدينة الجزائر خلال العصر الوسيط

المبحث الأول :الوضع السياسي في مدينة بني مزغنة

أ- في العهد الحمادي .....ص24.

ب-في العهد المرابطي .....ص28.

المبحث الثاني : الوضع العسكري في مدينة بني مزغنة .....ص51.

المبحث الثالث : الوضع الاقتصادي و الاجتماعي في مدينة بني مزغنة

أ-الوضع الاقتصادي .....ص56.

ب–الوضع الاجتماعي.....ص58.

–البربر.....ص58.

–العرب .....ص59.

–الأندلسيون .....ص60.

–أهل الذمة (اليهود و النصارى) .....ص61.

***الفصل الثالث : الحياة الفكرية و الثقافية لمدينة الجزائر في العصر الوسيط**

المبحث الأول :المراكز التعليمية و الثقافية لمدينة الجزائر في العصر الوسيط

أ–الحياة العلمية لمدينة الجزائر .....ص67.

ب–دور المساجد و الزوايا و الكتاتيب في نشر المعرفة .....ص68.

المبحث الثاني :العلوم و الفنون في مدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط

أ–العلوم النقلية

–علم القرآن الكريم.....ص76.

–التفسير و علوم القرآن.....ص76.

–علم القراءات .....ص77.

– الحديث و علومه.....ص78.

–الفقه .....ص79.

–علم التوحيد.....ص81.

– كتب الرقائق و المواعظ و الزهد .....ص83.

– كتب التاريخ.....ص83.

– الرحلات.....ص84.

–الفهارس.....ص84.

-اللغة و الأدب و النحو.....ص84.

ب-العلـوم العقلية:

-علم الجغرافيا و الفلك.....ص86.

-الطب و الصيدلة .....ص86.

-الفلسفة و المنطق.....ص87.

-علم الرياضيات .....ص87.

المبحث الثالث : إسهام علماء مدينة الجزائر في الحياة الثقافية .....ص88.

***الخاتمة:**.....ص93.

***الملاحق**.....ص96.

***قائمة المصادر و المراجع**.....ص108.

ملخص:

شهدت مدينة الجزائر بعض التطور و الازدهار الحضاري خلال العصر الوسيط، حيث كانت هذه الأخيرة مدينة كثيرة العمران، بديعة العمارة، متقدمة في النشاط الاقتصادي ومتميزة في مختلف العلوم ، من أعظم المدن الساحلية في المغرب الأوسط، ولعبت دوراً بارزاً في تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ومع ذلك لا تزال مواضيعها الثقافية و السياسية بحاجة إلى البحث و الدراسة خاصة في الحقبة الإسلامية الوسيطة .

abstract

The city of Algeria witnessed some civilizational development and prosperity during the middle ages , as the latter was a city of many urbanities ,exquisite architecture ,advanced in economic activity, and distinguished in various sciences , one of the greatest coastal cities, and played a prominent role in the history of morocco in the middle ages , and nevertheless, its cultural and political issues still need research and study, especially in the medieval islamic era.